رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق

المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القمص
غبريال الأورشليمى

المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews

عدد سبتمبر ٢٠٢٦

سلسلة «قوانين روحية للحياة»

لصاحب الغبطة والقداسة
البابا تواضروس الثانى
بابا الآسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

١- «قوانين روحية للحياة»

نتأمل في الآية: «فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ» (لو ٦: ٣٦)

ونوضح أن كلمة «كُونُوا رُحَمَاءَ» هي أشمل من كلمة «اعملوا رحمة»، وهي تحمل صيغة الجمع (كلنا) والاستمرارية في الحياة، لافتًا إلى أن القساوة تحرم الإنسان من السماء، كما أن الرحمة تحمل داخلها الحنو، ونصلي ونرجو أن يتغير القلب ليصير مثل قلب السيدة العذراء «أم الرحمة».

ونشير أن الإنسان لكي يتعلم ويفهم الحياة، يجب أن يزور ثلاثة أماكن، وهي:

- المستشفى، ليعرف قيمة الصحة.
- السجن، ليعرف قيمة الحرية.
- المقابر، ليعرف أن هؤلاء الذين كملت حياتهم وصاروا ترابًا، كان لهم صوتًا مسموعًا، والآن انتهت حياتهم.

وبالتالي يكون الإنسان رحيمًا ولا ينسى الوصية: «فَكُونُوا رُحَمَاءَ»، فيهتم بخدمة المرضى والمتألمين والمسجونين، وشتى أنواع الخدمة.

ونوضح كيف ظهرت الرحمة في حياة السيدة العذراء من خلال خمس كلمات، كالتالي:

١- الرحمة ترى (تشعر):

مثلما حدث مع السيدة العذراء في عرس قانا الجليل، عندما شعرت أن مشروب الضيافة قلَّ، وقالت ليسوع: ««لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ»» (يو ٢: ٣)، فالإنسان الرحيم يرى شيئًا لم يلاحظه الآخرون، كمثال أن نرى إنسانًا فنشعر بداخلنا أنه يحتاج إلى المساعدة.

٢- الرحمة تتحرك:

عندما أتى ملاك البشارة للسيدة العذراء، وبشرها، أخبرها كذلك أن أليصابات نسيبتها حاملًا، فقامت السيدة العذراء مسرعة لتخدمها، فالرحمة فِعل إيجابي.

٣- الرحمة تستر:

من أفعال الرحمة أنها تستر، بينما من أشكال القساوة الصخب، والذين لم يستروا على الآخرين الله لن يستر عليهم، والسيدة العذراء في عرس قانا الجليل أرادت أن تستر على أصحاب العرس، فقالت للسيد المسيح ««لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ»» (يو ٢: ٣)، والإنسان الرحيم يستر على الآخرين.

٤- الرحمة تحتمل:

السيدة العذراء كانت محتملة أثناء صلب السيد المسيح، «أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص، وأما أحشائي فتلتهب عند نظري إلى صلبوتك الذي أنت صابر عليه من أجل الكل، يا ابني والهي»، فالرحمة تحتمل.

٥- الرحمة تقود الإنسان للسماء:

من أكثر الكلمات التي نقولها في صلواتنا هي كيرياليسون (ارحمنا يا الله)، وفي عرس قانا الجليل قالت السيدة العذراء للخدام ««مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ»» (يو ٢: ٥)، فالرحمة تقود إلى الحل وإلى نهاية مفرحة للأمور.

ونوصي: «أيها الحبيب، أيتها المباركة، خُذوا فضيلة واحدة من العذراء مريم، ولتكن فضيلة الرحمة، والرحمة مهما تكون بسيطة إلا أن أجرها عظيم في السموات».

٢- «معوقات الرحمة»، نتأمل في الآية: «إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً، وَمَعْرِفَةَ اللهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ» (هو ٦: ٦)، ونوضح أن طبيعة الله أنه رحيم على خليقته.

وتناول طبيعة الله الرحيم في العهد القديم والعهد الجديد، كالتالي:

- الله قدم نفسه أنه إله رحيم، «الرَّبُّ إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ» (خر ٣٤: ٦).
- عمل الله هو الرحمة.
- رحمته دائمة ومستمرة.
- لم يُعلم الرحمة فقط بل يصنع الرحمة في حينها، «أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟... فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا»» (يو ٨: ١٠، ١١).
- الله عالج ضعف بطرس الرسول بالحب، الذي هو أحد صور الرحمة، ويقول القديس مكاريوس الكبير: «كما أن النار تحرق الحطب هكذا الرحمة تحرق (تطفئ) خطايا كثيرة».

ونطرح تساؤلًا: ماذا يمنع الإنسان من عمل الرحمة؟

١- الإدانة:

مثلما فعل الفريسي مع المرأة الخاطئة، عندما أدانها وحكم عليها، بينما السيد المسيح رآها إنسانة تحتاج إلى الخلاص، «لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لَا تُدَانُوا» (مت ٧: ١)، فالشخص الذي يدين لا يكتشف ضعفه بسبب القساوة.

٢- الكبرياء والشعور بالاستحقاق:

شعور الإنسان بالاستحقاق وأنه أفضل من الآخرين يُمثل قساوته، «قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ» (أم ١٦: ١٨)، ونحن قبل الصلاة الربانية نقول «اجعلنا مستحقين أن نقول بشكر» لنطلب نعمة الاستحقاق للصلاة.

٣- التمسك بالحرف وليس بالروح:

مثلما فعلت قساوة قلوب الفريسيين (المتمسكين بالحرف) وجعلتهم لا يرون معجزة شفاء الأعمى، «لَسْتُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أُبْصِرُ» (يو ٩: ٢٥)، بينما الرحمة بالروح تعالج العديد من المواقف في الحياة.

٤- فقدان الحياة مع الله (عدم التواصل مع الله):

الرحمة هي ثمرة علاقة قوية مع الله، ففي صلاة نصف الليل يقول الأب خمس كلمات: آمين، هللويا، كيرياليسون ثلاث مرات، وكيرياليسون الأولى نطلب فيها أن يأخذ الله القلب الحجري ويبدله بقلب لحم، والثانية نطلب فيها أن يُعلم الله القلب كيف يصنع الرحمة، أما الثالثة نطلب فيها الحياة في الرحمة كل ساعة، مما يؤدي بنا إلى هللويا (الفرح)، ونختم الطريق بآمين.

ونوصي: «خذ جانب الرحمة على أسرتك، وفي علاقاتك الاجتماعية، وعلاقاتك الكنسية، وعلاقاتك في المجتمع، انتبه، لأن القسوة تحرمك من السماء، والرحمة تفتح لك باب السماء».

الـرجـــوع إلى الـلـــه

لطيب الذكر مثلث الرحمات المتنيح
قداسة البابا
الأنبا شنودة الثالث

١ - الخطية انفصال عن الله

ما هي الحياة الروحية؟ أليست هي الالتصاق بالله، كما يقول المرتل في المزمور:

«أما أنا فخير لي الالتصاق بالرب» (مز ٧٣: ٢٨).

بل هي أكثر من هذا الالتصاق أيضًا. إنها الثبات في الرب، حسبما قال لنا «اثبتوا فيَّ وأنا فيكم» (يو ١٥: ٤).

إنها حياة إنسان ثابت في الرب، يتمتع بعشرته، ويتمتع بمحبته. يحتفظ بالله في قلبه، ويعيش هو في قلب الله.

فهل الخاطئ إنسان ثابت في الله، وثابت في محبته؟

كلا، فالخاطئ له طريق آخر، غير طريق الله.

إنه قد انفصل عن الله في التصرف، وفي الأسلوب، وفي المشيئة. فأصبحت له مشيئة غير مشيئة الله. وصار يريد ما لا يريده الله. إنه إنسان يتحدَّى الله بلا خوف، ويكسر وصاياه. وفي كسره لوصايا الله، يكون قد انفصل عن محبته أيضًا. لأن الرب يقول: «إن كنتم تحبونني، فاحفظوا وصاياي» (يو ١٥: ١٥) «الذي عنده وصاياي ويحفظها، فهو الذي يحبني» (يو ١٥: ٢١).

الخطية إذن هي انفصال عن محبة الله، وعن وصاياه.

هي حياة إنسان قد أعلن استقلاله عن الله وعن ملكوته، وصار يسلك حسب هواه، دون أن يضع الله أمامه.

إنه إنسان قد انفصل عن الله، وتمسك بأن تكون له شخصية قائمة بذاتها، بعيدة عن توجيه الله وقيادته، تفعل ما يحلو لها.. كما حدث حينما طلب بنو إسرائيل لهم ملكًا يحكمهم بدلًا من حكم الله لهم، فقال الله لصموئيل النبي:

«هم لم يرفضوك أنت، إنما إياي قد رفضوا» (١ صم ٨: ٧). «رفضوا أن أملك عليهم».. رفضوا حياة التسليم التي يحياها أولاد الله، في طاعة وخضوع لمشيئته.. والملك الذي صار لهم، شاول، سلك هو أيضًا حسب هواه، مستقلًا عن الله، لا يريد أن الله يدبر له أموره، أو يدير له أموره، بل كان يدير كل شيء بفكره الخاص، دون أن يسأل عن مشيئة الله أين هي!

فالخطاة ينفصلون عن إرادة الله، وينفصلون أيضًا عن إرادة الله.. وقد عبر الله عن هذا الانفصال بقوله: «رفضوني» و«تركوني».

فقال «تركوني أنا ينبوع الحياة الحية، وحفروا لأنفسهم آبارًا، آبارًا مشققة لا تضبط ماء» (أر ٢:١٣). وقال أيضًا «رفضوني أنا الحبيب مثل الميت المرذول» (مز ٣٧: ٢١).

نعم، إن الخطية هي انفصال عن الله، ترك له، ورفض له. الخاطئ لا يشعر بحب نحو الله، ولا بدالة معه.

إنه انفصل عن الله، ليس فقط في سلوكه وفي تصرفه، وإنما أيضًا في قلبه وفي حبه ومشاعره.

أصبح القلب يحب أشياء أخري، قد حلت محل الله فيه.

ولم يعد الله في اهتمامه، بل صار يهتم بأمور أخري غير الله، هي التي تشغل الآن فكره، وتشغل وقته، وتشغل قلبه..!

ففي حالة الخطية، ينفصل القلب عن الله، علي قدر ما يحب العالم الحاضر. فإن صارت محبته للعالم كاملة، يكون انفصاله عن الله كاملًا، لأن «محبة العالم عداوة لله» (يع ٤: ٤)، «إن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة الآب» (يو ٢: ١٥).

لا يمكن إطلاقًا أن يجمع أحد بين ضدين: محبة الله، ومحبة الخطية. وعليه أن يختار: إما هذه، وإما تلك..

إن عشت مع الله، لا بد أن تنفصل عن الخطية، وإن عشت في الخطية، تكون بالضرورة منفصلًا عن الله.

تنفصل عنه، وعن ملكوته، وعن مشيئته، وعن وصاياه، وعن محبته، وعن عمله، وعن الشركة معه.. وكما قال الرسول: «الله نور، ليست فيه ظلمة البتة. إن قلنا إن لنا شركة معه، وسلكنا في الظلمة، نكذب ولسنا نعمل الحق» (١ يو ١: ٥، ٦).

الله نور، والخطية ظلمة. وقد قال الكتاب:

«أية شركة للنور مع الظلمة؟!» (٢ كو ٦: ١٤).

الذي يعيش في الظلمة، يكون بلا شك قد انفصل عن النور، أي عن الله. والناس الذين انفصلوا عن السيد المسيح ورفضوه، قيل عنهم إنهم «أحبوا الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة» (يو ٣: ١٩).

إذن فأنت بالخطية ترفض الشركة مع الله. وأية شركة؟

الحياة الروحية هي شركة مع الروح القدس، كما نسمع في البركة في آخر كل اجتماع (٢ كو ١٣: ١٤). وبهذه الشركة نصير «شركاء الطبيعة الإلهية» (٢ بط ١: ٤)، لا نصير شركاء في الجوهر أو في اللاهوت، حاشا.. إنما نصير شركاء في العمل. روح الله يشترك معنا في العمل، يعمل فينا، ويعمل معنا، ويعمل بنا.. فهل أثناء الخطية، يكون روح الله مشتركًا معك؟!

أم أنت تكون قد فضضت هذه الشركة، وانفصلت عن عمل الروح، وقلت للرب: لك طرقك، ولي طُرقي..؟!

وأصبحت بهذا الانفصال عن روح الله، تخالف التحذير الذي قال فيه الرسول «لا تطفئوا الروح» (١ تس ٥: ١٩) «لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم» (أف ٤: ٣٠).

إن الخاطئ لا ينفصل عن شركة الروح فقط، بل أنه بالأكثر يقاوم الروح، كما في التوبيخ الصادر من القديس إسطفانوس (أع ٧: ٥١).

الخطية هي انفصال عن الروح القدس، وعن الابن أيضًا..

الابن الذي هو «حكمة الله» (١ كو ١: ٢٣). لا بد أن تكون منفصلة عنه النفوس التي لقبت بالجاهلات، كما في مثل العذارى الجاهلات (مت ٢٥: ٢). فالتصرفات التي تصدر عن

الخطاة، هي تصرفات جاهلة، منفصلة عن الحكمة الإلهية، نقول عنها للرب في القداس «جهالات شعبك». وهكذا قيل في سفر الجامعة إن «الجاهل يسلك في الظلام» (جا ٢: ١٤).

الخطية هي انفصال عن المسيح إذن، أقنوم الحكمة.

المسيح الذي قال لنا «أنتم في، وأنا فيكم» (يو ١٤: ٢٠).. كيف يمكن أن يكون فينا أثناء ارتكابنا للخطية؟! كيف يمكن أن نكون فيه، ونحن في الخطية في نفس الوقت. واضح أنه إن كانت الخطية فينا، نكون وقتذاك في حالة انفصال عن المسيح.

وكيف نكون أثناء الخطية هيكلًا للروح القدس؟!

كيف يكون روح الله القدوس ساكنًا فينًا (١ كو ٣: ١٦). ونحن نرتكب الخطية، بينما هيكل الله مقدس هو (١ كو ٣: ١٧).

٢- الله يُصالحنا

كل الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله إلي العالم. ماذا كان عملهم سوي: إقامة صلح بين الله والناس..

أنظروا إلي القديس بولس الرسول، إذ يقول: «نسعى كسفراء للمسيح، كأن الله يعظ بنا.. «نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله» (٢ كو ٥: ٢٠).

إذن فالسيد المسيح، هو الذي يرسل هؤلاء السفراء إلينا، طالبًا منا أن نصطلح معه.. ما أعجب هذا الحب!

ربما يكون من الصعب عليك أن تذهب إلي شخص لتصطلح معه، وأنت لا تعرف هل يقبل منك الصلح أم لا. أما هنا، فإن الله هو الذي يريد الصلح، ويطلبه، ويرسل من أجله رسلًا، ويعمل فيه بنعمته وبروحه القدوس.. ويقول للبشرية «هلم نتحاجج..» (أش ١: ١٨). وليس هذا فقط، بل يسعى حتى لمصالحة المعاندين والمقاومين. ويقول:

«مددت يدي طول النهار، لشعب معاند ومقاوم» (رو ١٠: ٢١).

تصوَّر إن الله يمد يده طول النهار طالبًا مصالحة هؤلاء المعاندين. وعبارة (طول النهار) تعني طول أناته، وطول انتظاره، فهو لا يمل من السعي لمصالحة الخطاة.. هو الذي ينظر إلي قلبك ويقول: «ها هو موضع راحتي إلي أبد الأبد. ههنا أسكن لأني اشتهيته» (مز ١٣٢: ١٤).

وهو الذي يقول لنفسك العزيزة عليه «اسمعي يا ابنتي وانظري، وأميلي سمعك. وإنسي شعبك وبيت أبيك. فإن الرب قد اشتهي حسنك. لأنه ربك، وله تسجدين» (مز ٤٥: ١٠، ١١).

بل أن مصالحة الرب للبشر، هي سبب التجسد الإلهي..

وفي ذلك يقول القديس يعقوب السروجي: [كانت هناك مخاصمة بين الله والإنسان. ولما لم يستطع الإنسان أن يقوم بالمصالحة، نزل الله إلي الإنسان لكي يصالحه].

ومصالحة البشر مع الله، هي هدف الفداء أيضًا..

لقد كان دم السيد المسيح، هو ثمن هذا الصلح. وفي ذلك يقول الرسول: «عاملًا الصلح بدم صليبه» (٢ كو ١: ٢٠).

وماذا فعل المسيح في هذه المصالحة؟ يقول الرسول: «لأنه هو سلامنا. الذي جعل الاثنين واحدًا، ونقض حائط السياج المتوسط أي العداوة» (اف ٢: ١٤، ١٥). «بالصليب قاتلًا العداوة به» (أف ٢: ١٦).

المسيح صالحنا مع الآب، وأزال العداوة، وأزال الحاجز المتوسط.

ولكننا مازلنا نخطئ. ونحتاج في كل يوم إلي مصالحة.

ولذلك كانت (خدمة المصالحة) هي عمل الرسل ورتب الكهنوت..

وفي ذلك يقول القديس بولس الرسول «وأعطانا خدمة المصالحة»، «واضعًا فينا كلمة المصالحة»، «نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله» (٢ كو ٥: ١٨، ١٩، ٢٠).

كل عمل الرعاة والكهنة والوعاظ والمعلمين هو «خدمة المصالحة»، متابعة الصلح بين الله والناس.. وهذا هو عمل غالبية الأسرار المقدسة.

إن الله يريد أن يصطلح معك بكل الوسائل الممكنة.

يقول لك: كفي فترة الخصومة التي مضت، ولنبدأ علاقة جديدة. فمهما هربتم مني، وذهبتم إلي كورة بعيدة، أو اختبأتم وراء الشجر، أو بعد قلبكم عني، سأرسل لكم الرسل والأنبياء لأجل مصالحتكم، وأرسل لكم الخدام.. وأرسل نعمتي، وأعد الوسائط الروحية، وأمهد الفرص..

٣- طرق المصالحة مع الله

١- اقرأ عن قديسي التوبة، الذين اصطلحوا مع الله وأحبوه..

وتأمل سير القديسين عمومًا، وكيف ملأ الله قلوبهم، وكيف حرصوا علي إرضائه. لأن سيرتهم تلهب فيك محبة الله، وتبعث محبة الخير الكامنة في قلبك. فكل إنسان مهما سقط في الخطية، يوجد في أعماقه اشتياق إلي الخير، إذ قد خلقه الله علي صورته ومثاله، والشر دخيل علي الطبيعة البشرية.

وكل شر يعمله الإنسان، يسمع صوتًا في داخله يحتج عليه. ويأتي وقت لا يستطيع فيه إسكات هذا الصوت..

وإذا قرأ سير القديسين، أو رأي نموذجًا للفضيلة، ما أسهل أن يلتهب قلبه من الداخل، ويشعر بنقصه، وتمتلئ عيناه بالدموع ويعترف أن السمو الروحي هو السمو، سواء سلك فيه أم لم يسلك.

وكل إنسان مستعبد لشهوة معينة، لابد في داخله احتجاج عليها، مهما حاول أن يتجاهل هذا الاحتجاج.

٢- في صُلحَك مع الله، لا تندم علي متع العالم التي تركتها من أجله. فهذه حرب من الشيطان..

لا تكن كامرأة لوط، التي نظرت إلي الوراء وهي خارجة من سدوم (تك ١٩: ٢٦). بل أشعر بفرح أنك تخلصت من ذلك الماضي. فالخاطئ تنقص قيمته في عينيه وفي أعين الناس..

وإن كان الشيطان يغرينا الآن بخطية، فإنه سَيُعَيِّرنا بها في يوم الدين أمام الله والناس، ويعتبرنا من جنوده لأننا انقدنا له. ويعتبر نفسه مالكًا لكل عضو من أعضائنا خضع له. ولذلك حسنًا قال الرب عنه:» رئيس هذا العالم يأتي، وليس له في شيء» (يو ١٤: ٣٠).

٣- إن اصطلحت مع الله، احرص أن تستمر مع صلحك.. لذلك فكر كثيرًا في الأبدية وفي ملكوت الله..

ليكن تفكيرك بعيد المدى، ولا يقتصر علي الأيام القليلة التي نعيشها علي الأرض، بما فيها من ارتباطات بالمادة والجسد.

وإن تعبت من أجل الله، وفي الصلح معه حملت صليبًا، قل لنفسك إن «الآم الزمان الحاضر، لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (رو ٨: ١٨).

ولذلك فإن الذين يعيشون في علاقة طيبة مع الله، يعيشون «غير ناظرين إلي الأشياء التي ترى، بل إلي التي لا ترى. لأن التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية» (٢ كو ٤: ١٨).

٤- احترس من المفاهيم الجديدة، التي تقلب موازينك الروحية..

التي تقول لك: «أي خطأ في هذا؟!»، أو تهون من جسامة الأخطاء، أو تسميها بغير أسمائها، أو تقدم تبريرات لكل خطية.

رسالة خاصة

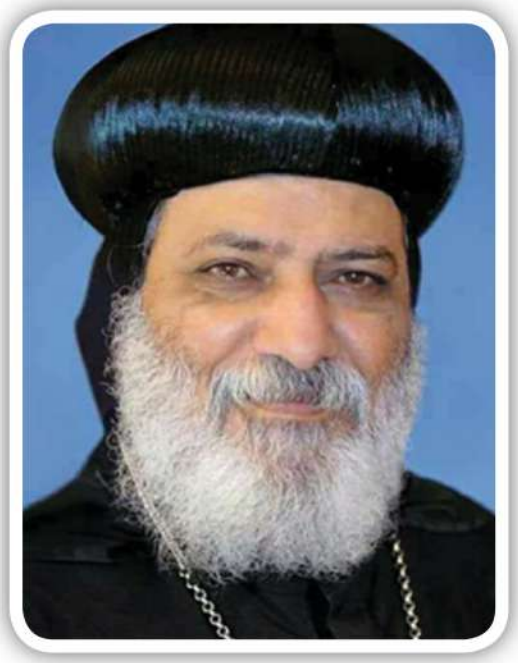

بقلم مثلث الرحمات
المتنيح نيافة الحبر الجليل
الأنبا كيرلس
مطران كرسي ميلانو
والنائب البابوي لأوروبا

هذه رسالة.. أكتبها لك..

أنت يا صاحب القلب والمشاعر المجروحة.. أنت متألم.. وأنت مجروح هل منتظر حتى تنتهي هذة الآلام والجروح؟!

أم أنت أسلمت نفسك للضيقة والضيقة أثقلتك وأجلستك ملقُ على التراب ؟!

هل ما أنت فيه.. وما تراه كل لحظة من لوحة واحدة..

وأفقدتك القدرة على السعي للخروج بعيداً عن هذا الحبس المنفرد؟!

قم يا أبنى وانتفض من التراب.. حل نفسك من الرباط الذي حول عنقك..

أنت تشعر أن ليس لك نظير في الضيقة مثلك.. ولا معيناً لك في هذا الكون..؟!

لا يا أبنى .. صدقني.. أنت لست وحدك في هذا الكون..

فخالقك وخالق هذا الكون يسهر عليك وعلى الكل..هو لا يغفل.. ولا ينام.. أنت لا تحس.. ولا تشعر.. ولا ترى.. لأنك اكتفيت بأن ترى ضيقتك وآلامك وجروحك فقط .

بينما يوجد شخص أخر في وسط الضيقات والمتاعب يقول وأذ أتأمل ضميري أراك يالهى منتبهاً إلى بجهد عظيم كأنه لا يوجد في المسكونة إنسان غيري تسهر على وكأنك نسيت الخليقة كلها..تهبني عطاياك كأني وحدي موضوع حبك «القديس أوغسطينوس»

يا أبنى أنا لا اقلل من قيمة الجروح والمتاعب التى أنت فيها .. وأنت بريء منها؟!

أنا اعلم إنه توجد متاعب وآلام وضيقات يضعها الإنسان لنفسه.. وأيضاً توجد متاعب شديدة جداً وجرح مشاعر جناها أخوة وأخوات.. وأولاد.. وأزواج.. وأهل.. وأقارب.. وأصدقاء من سلوكيات أخرين..

أنت في عمق الألم.. وأنا أريد أنا أدخل إليك وأتحدث معك.. ولا أريد أن أبقى معك في أعماق الحزن.. وأريد أن تخرج معي بعيداً عنها.. فلو بقيت أنا معك.. وشاركتك بنفس روح التفكير في الضيقة.. تُرى ماذا تكون النهاية؟!

أنا.. وأنت نحتاج لثالث يصعدنا من روح اليأس ..

أكلمك لأنني اعلم أنه يوجد جرح يخدش الجلد.. وجرح آخر يدخل إلى العمق.. وجرح أكثر عمقاً يدخل إلي القلب.. وإلى المشاعر .

دعنى أسالك ماذا آخذت ؟ وماذا تأخذ بعد تفكيرك المستمر في هذة الضيقة ؟!

صدقني.. مهما تطول الأعوام والأيام أنت لا تحصد شياً سوى الآلم والضيق والحزن واليأس.. بعد هذا هل تريد أن تستمر في غلقك في نفسك ؟

أغلق على هذه الصفحة بأصابعك ومزقها بيديك

وأنت أغلقت كل الأبواب عليك.. ولك زمان طويل.. اليوم هيا انهض قم أفتح نافذة مطلة على السماء

مد يدك وتسلم رسالة مبعثة لك من عند الله..

آمل أذنك واستمع قول السيد الرب وهو ينادى لوط قائلا "أهرب لحياتك»

حياتك ثمينة جداً عند الله.. فاهرب لحياتك لا تقف في هذه الدائرة.. ولا تنظر إلى الوراء اهرب إلى الجبل لئلا تهلك

تفكيرك الكثير في الضيقة والمتاعب يفقدك حياتك.. لذا عليك أن تسمع لقول السيد الرب وتستجيب بأن تهرب لحياتك.. بالبعد عن هذا التفكير..

دعنى أسالك؟ هل عبارة أهرب لحياتك قالها السيد الرب للوط وحده ؟ عليك أن تقرأها مرة أخرى بالحقيقة هي كلمة الحياة لكل من يقبلها.

يا صاحب القلب المتألم والمجروح.. لا تحبس نفسك بنفسك حياتك ثمينة جداً عند الله خالقها.. ويجب أن تكون ثمينة جداً عندك فلا تعدمها بيديك ..ولا تطعمها بالتفكير في المتاعب والضيقات.. ولا تسقها بالظلم الواقع عليك..

هذا ليس طعاماً لها ولا شراباً بل طعماً وسماً لهلاكها .

وبالمثل ياصديقى.. أسمع معي هذة العبارة «لا تنظر إلى الوراء».. أليس هذا هو أقوى علاج له أقوى تأثير لو أنت استجبت واستمعت لكلمة السيد الرب..

أنت تعلم من هو القديس بولس الرسول.. وكيف كان.. وماذا أصبح.. لقد عاش بهذا المفهموم «لا تنظر إلى الوراء»اسمعه وهو يقدم لنا سر النجاح » أنسى ما هو وراء .. وامتد إلى ما هو قدام» كان ينظر إلى المسيح المخلص والفادى والمنقذ..

ياصاحب القلب المتألم أنا لا أعاتبك إنما أود أن أقول لك بأن التفكير المستمر في الضيقة يفقدك جمال الحاضر

ليتك تغلق عينيك عن التطلع في الضيقة وارفعها دائماً نحو الله المعين لكل الملتجئين إليه..

ودعه يعمل معك بطريقته سواء بأن يرفعك عن الضيقة أو أن يرفع الضيقة عنك..

أنت تعلم أن الضيقة والألم الذي أنت فيه من أخطاء غيرك.. وأنت ورثته وجنيته.. أو ضعت فيه.. ولكن دعني أسالك؟! هل تعلم أن تفكيرك المستمر في الضيقة بهذه الطريقة هو أيضاً ضيقة جديدة أنت تضعها لمن هم حولك.. ومن يراك؟!

الدرس الذي يجب أن تدركه هو أن لا تصنع ضيقة ولا الماً لنفسك ولا لمن حولك..

والدرس الأخر الذي يجب أن تتفوق فيه أن تُخرج الذين في الضيقات بصبرك وشكرك على الضيقة .

لماذا نؤمن أن المسيح هو اللّه؟

يتساءل البعض هل المسيح هو الله أم ابن الله؟ ونجيب على ذلك بأن السيد المسيح هو كلمة الله المتجسد، فهو الله من حيث الجوهر نفسه مع الآب والروح القدس من حيث لاهوته، وهو ابن الله من حيث أنه الابن الكلمة المولود من الآب قبل كل الدهور. وهو نفسه الذى تجسد من العذراء القديسة مريم فى ملء الزمان، وقد بدأ القديس يوحنا الإنجيلى بشارته فى الإنجيل فكتب:

«فى الأصل كان الكلمة والكلمة كان نحو الله وكان الكلمة الله» (يو ١: ١).

الكلمة هو صورة العقل غير المنظور. لأننا نعرف العقل بكلمته وبدون الكلمة يبقى العقل مجهولاً بالنسبة لنا.

لقد ظهر السيد المسيح قبل تجسده من العذراء مريم للآباء والأنبياء.وكل ظهورات الله فى العهد القديم كانت ظهورات للإبن الوحيد سابقة لتجسده. فقد ظهر لأبينا يعقوب فى صورة إنسان وصارعه حتى طلوع الفجر وعندها باركه وأعطاه إسماً جديداً. وقال يعقوب بعدها «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي» (تك ٣٢: ٣٠).

وقبل ذلك ظهر السيد المسيح لإبراهيم ومعه ملاكين فى صورة ثلاثة رجال. وقال له الرب أنا آتى فى نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن. وقد ورد اسمه فى هذا الظهور فى سفر التكوين بإسم «يهوه» وهو الاسم الخاص لله الذى ذكره الرب لموسى النبى فى الجبل عندما سأله عن اسمه.

وقد ورد النص التالى فى سفر التكوين فى وصف جزء من قصة هذا الظهور للسيد المسيح مع الملاكين فى صورة ثلاثة رجال:

«وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟» فَقَالَ: «هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ». فَقَالَ:

بقلم مثلث الرحمات المتنيح نيافة الحبر الجليل:

الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ ورئيس دير الشهيدة العفيفة دميانة للراهبات ببراري بلقاس

«إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ». وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ. فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: «أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ!» فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: «لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟ هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ». فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: «لَمْ أَضْحَكْ». . فَقَالَ: «لاَ! بَلْ ضَحِكْتِ» (تك ١٨: ٩-١٥).

نحن نؤمن أن المسيح هو اللّه: لأن بولس الرسول كتب يقول عن تجسد اللّه الكلمة «وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (١تى ٣: ١٦).

ولأنه كتب أيضاً فى رسالته إلى العبرانيين مقتبساً من المزامير «وَعَنِ الْمَلاَئِكَةِ يَقُولُ: الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحاً وَخُدَّامَهُ لَهِيبَ نَارٍ.وَأَمَّا عَنْ الابْنِ: كُرْسِيُّكَ يَا أَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ» (عب ١: ٧-٨)

ونؤمن أن المسيح هو اللّه:

لأن الرب فى سفر إشعياء النبى يقول «أَنَا أَنَا الرَّبُّ (يهوه) وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ... وَأَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ (يهوه) وَأَنَا اللَّهُ» (اش ٤٣: ١١-١٢).

ويتضح من كلام إشعياء النبى أن الله هو المخلص وملاك الرب الذى ظهر للرعاة فى ليلة ميلاد السيد المسيح قال لهم «وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ» (لو ٢: ١١).

والسيد المسيح قال لتلاميذه:

«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَاإِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي. وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ» (يو ١٥: ٢٦-٢٧)

وقال لهم أيضاً:

«وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (اع ١: ٨).

كذلك فإن يهوه الله يقول فى سفر إشعياء لشعبه «أَنْتُمْ شُهُودِي» (اش ٤٣: ١٢) والمسيح هو الذى قال ذلك

لتلاميذه بعد إتمام الفداء أن يكونوا شهوداً له لأنه هو الله المخلص.

فالمسيح هو الله وهو المخلص وهو يهوه:

وقال عنه الملاك «وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ (يهوشوع) لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ» (مت ١: ٢١). أى أن سبب تسميته يسوع هو أن معنى هذا الاسم (يهوشوع) هو يهوه خلّص أى الرب صنع الخلاص.

وقد تغنى إشعياء النبى بهذا الخلاص فقال «هُوَذَا اللَّهُ خَلاَصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلاَ أَرْتَعِبُ لأَنَّ يَاهَ يَهْوَهَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي وَقَدْصَارَ لِي خَلاَصاً» (اش ١٢: ٢).

ففى هذه الأنشودة الموحى بها من الله يقول أن الله يهوه ليس فقط هو المخلّص بل هو الخلاص نفسه.

ويمكننا أن نضع جنباً إلى جنب عبارة «صَارَ لِي خَلاَصاً» (اش ١٢: ٢) مع عبارة «الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً» (يو ١: ١٤). ونرى ما بينهما من تطابق المعانى.

كما أن سمعان الشيخ حمل الطفل المولود يسوع على ذراعيه وبارك الله قائلاً:

«الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ. لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ. الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ وَمَجْداً لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ» (لو ٢: ٢٩-٣٢).

ونؤمن أن المسيح هو الله:

لأنه هو الوحيد الذى استطاع أن يخرج الشياطين منذ سقوط البشرية تحت سلطان إبليس، بعد سقوط أبوينا الأولين. فحتى داود النبى نفسه بمزاميره المملوءة من النبوات لم يمكنه أن يخرج شيطاناً من شاول الملك. وأقصى شئ فعله هو أنه كان يعزف مرنماً بالمزامير فيهدئه فقط.

ونؤمن أن المسيح هو الله:

لأنه هو الوحيد الذى خلق للمولود أعمى أعيناً كقول الكتاب «مُنْذُ الدَّهْرِ لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ أَحَداً فَتَحَ عَيْنَيْ مَوْلُودٍ أَعْمَى» (يو ٩: ٣٢). وقد خلق له عينان بعدما تفل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلى به عينى المولود أعمى. تماماً مثلما خلق هو نفسه جسد آدم من التراب فى بداية خلق البشرية.

ونؤمن أن المسيح هو الله:

لأنه هو وحده الذى استطاع أن ينقل البشر الذين ماتوا على رجاء الخلاص من الجحيم إلى الفردوس. وهو الوحيد الذى دمّر متاريس الجحيم، وأباد سلطان الموت وفتح الفردوس مرة أخرى.

ونؤمن أن المسيح هو الله:

لأنه أقام لعازر من الموت بعد موته بأربعة أيام ولم يحدث هذا قبل السيد المسيح على الإطلاق. ولذلك قال المسيح «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا. وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيّاً وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ» (يو١١: ٢٥-٢٦). ويقصد أنه يقيم الأموات ويمنح الحياة الأبدية للمؤمنين باسمه حينما يقيمهم فى اليوم الأخير فلا يقوى عليهم الموت الأبدى.

ونؤمن أن المسيح هو الله:

لأنه هو الديان الذى سيدين العالم كله فى اليوم الأخير.

بل قال لليهود أن:

«الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَداً بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ. لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ.» (يو ٥: ٢٢-٢٣).

بمعنى أن الآب قد أخذ دور الديان على الصليب والإبن هو الذى أوفى الدين بآلامه، لذلك فسوف يأخذ دوره كديان فى اليوم الأخير؛ لكى لا يفتكر البعض عدم مساواته للآب فى المجد لأنه أخلى نفسه من المجد المنظور عندما تجسد وتألم من أجل خلاصنا. وبذلك يكرمون الابن كما يكرمون الآب.

ونؤمن أن المسيح هو الله:

لأنه هو الذى خلق كل العالم كما هو واضح فى إنجيل يوحنا «كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يو١: ٣).

ونؤمن أن المسيح هو الله:

لأنه «سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ» (مت ١٦: ٢٧) فى اليوم الأخير. ولأن مجده هو نفسه مجد أبيه لذلك قال أيضاً أنه «وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ» (مت ٢٥: ٣١). فهو مساو لأبيه فى المجد والكرامة والسلطة والربوبية.

ونؤمن أن المسيح هو الله:

لأن له نفس ألقاب الآب التى لا يشاركه فيها أحد من الخليقة؛ مثل لقب «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ». فقد ورد هذا اللقب عن الآب فى رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس «إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ، مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ» (١ تى ٦: ١٤-١٥).

وقيل عن الابن فى سفر الرؤيا «وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ» (رؤ ١٧: ١٤).

وأيضاً عن الابن فى سفر الرؤيا «وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ» (رؤ١٩: ١٦).

نؤمن أن المسيح هو الله لأسباب أخرى كثيرة سوف نتكلم عنها بالتفصيل فى مقالات قادمة بمشيئة الرب. كما سوف نوضح أن الآب والابن والروح القدس هم ثلاثة أقانيم لإله واحد بلا تقسيم فى الجوهر. نفس المجد نفس الطبيعة نفس الربوبية.

أحياناً... المحبة تحتاج مسافة

بقلم نيافة الحبر الجليل
الأنبا أنتونى
مطران أيرلندا واسكتلندا
وشمال شرق انجلترا

مع الوقت اتعلمت إن مش كل موقف محتاج رد، ومش كل وجع محتاج عتاب، ومش كل علاقة لازم أفضل أحاول أصلّحها بالكلام.

في أوقات، بعد ما تكون اتكلمت وشرحت وسامحت وحاولت، تكتشف إن أنسب رد هو إنك تبعد في هدوء.

مش غضبًا... ومش عقابًا... ومش علشان تثبت لحد إنه خسرَك...

لكن لأنك محتاج تحافظ على سلام قلبك.

أنا مؤمن إن المسيحية بتعلّمنا نسامح ونحب، لكن الغفران مش معناه إننا نسمح للآخرين يجرحونا بلا حدود، والمحبة مش معناها إن كل إنسان لازم يفضل بنفس القرب من حياتنا.

ممكن أسامحك... وأبعد. ممكن أحبك... وأحط حدود.

ممكن أصلّي من أجلك... من غير ما أرجع لنفس المكان اللي أتعبني.

والكتاب بيقول:

"إن كان ممكنًا، فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس." (رومية ١٢: ١٨)

الكلمة دي دايمًا بتفكرني إن مسؤوليتي إني أسعى للسلام، لكن مش مطلوب مني أعيش مستنزفًا أو مكسورًا علشان أرضي أحد.

وأحيانًا الصمت بيكون أرقى من ألف كلمة، والمسافة بتكون أحكم من عتاب ملوش نهاية.

مش لازم أخلي حد يحدد قيمتي.

قيمتي مش مرتبطة بمين قدّرني ومين استرخصني، بمين تمسك بيا ومين اختار يبعد.

قيمتي الحقيقية جاية من نظرة ربنا ليا... ومن محبته ليا.

علشان كده، لو اضطررت أبعد عن حد، أتمنى دايمًا أعرف أبعد من غير كراهية، ومن غير تجريح، ومن غير انتقام.

أسيب في قلبي مكان للغفران... وفي حياتي مكان للحدود... وأسيب لربنا الحكم والباقي.

مش كل مسافة معناها خصام... أحيانًا المسافة هي الطريقة اللي بنحافظ بيها على المحبة من غير ما نفقد سلامنا..

تكريس الوقت

بقلم نيافة الحبر الجليل
الأنبا موسى
الأسقف العام للشباب القبطى

«فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» (أف٥ : ١٥، ١٦). هناك ما يسمى علم إدارة الوقت time mangment الوقت خمسة أنواع:

١- الوقت المادى: المقصود به الثانية والدقيقة والساعة واليوم والشهر والسنة. هام جداً لذلك حتى الثانية إنقسمت إلى مائة قسم بواسطة لاعبى الرياضة. تقاس حضارة الشعوب بمدى الإهتمام بالوقت. يجب أن نتعلم الدقة وليس التوتر فى المواعيد

٢- الوقت البيولوجى : بفرض بنتين عمر كل واحدة منهما ١٣ عام.. الوقت البيولوجى للاثنين لم ينضجوا (بعض وظائف الحياة) ومع ذلك الجسم يختلف.. ليس هناك فرق فى الوقت المادى ولكن هناك فرق بيولوجى.

٣- الوقت الاجتماعى: كل مجتمع له ملامح معينة فى التدقيق لا يفهمها مجتمع آخر أى المسيحيين عادة يحددوا بعض المناسبات ويربطوها بالصوم الكبير والعيد الصغير هذه التعبيرات لا يفهمها شخص آخر بقول فى عاشورة أو بعد رمضان أو فى أمريكا يقول عندنا long week end (فى شهر سبتمبر) أو عيد الشكر.

٤- الوقت النفسى: الحالة النفسية تجعل الوقت يختلف.. عندما نكون فرحين نشعر الوقت عبر بسرعة وعندما نكون حزانى نشعر ببطىء بمرور الوقت (مثل انتظار ميعاد الإعدام.. أو انتظار أخ لأخيه مسافر...). أنظار الفرح مثل انتظار القديسين القديس أرسانيوس الذى كان يصلى إلى أن تشرق الشمس أمامه بعد أن كانت فى البداية خلقه.. وأيضاً فرح المخدومين بكلمة ربنا على لسان الخادم الذى يقدمها بروح مما يجعل الوقت مبهج وليس ممل.

٥- الوقت الأبدى: وهو إما سعادة أبدية أو عذاب أبدى.

أربعة مبادئ لاستثمار الوقت:

١- الأولويات: عدم مضيعة الوقت فى التوافر ولا نجد وقت للضروريات والروحيات: مثال : عامل لم يتفرغ لذهاب الكنيسة ويعتذر للجنة الافتقاد وبمشغولياته الكثيرة ثم فاجأته لحظة انتقاله بواسطة قالب طوب سقط عليه أثناء مسيرة فى الشارع وهنا لم تكن أمامه فرصة ووقت لحياته الروحية التى بددها وسط مشغولياته.

وعلى ذلك فإن ترتيب الأوليات كالآتى:

الروح فى حياة التكريس: خلاص نفسى: حيث التخلص من السلبيات «كيف ننجو نحن إن اهملنا خلاصاً هذا مقداره» (عب ٢:٣)، «وأيضاً لئلا بعد أن كرزت للآخرين أصير مرفوضاً». **تقديس نفسى:** بالإيجابيات حيث تقديس المشاعر – الفكر والنوايا والسلوكيات نتابع أن الروح القدس أثمر فى داخلى. **تكريس قلبى لربى:** «رئيس هذا العالم يأتى ولم يجد فى شئ» (يو ١٤:٣٠)، وأيضاً قال موسى النبى «نخرج حتى ببهائمنا ولا نترك ظلف»، موضوع فحص نفسى دائم وأمانة ان يكون كل القلب للمسيح. **يثمر ربنا فى:** يثمر فى حياتى الباطنية فى علاقتى بالآخرين وتكون حياتى مفيدة «أبقى فى الجسد من أجلكم»، «أرسلتكم لكى تثمروا». **وهناك نوعان من الثمر:** ثمر منظور فى الخدمة وواضح. ثمر غير منظور وهى تغيير يحدث فى حياة الناس بسببك دون أن تشعر.

العقل فى حياة التكريس: لابد أن يستنير العقل بالقراءة والإرشاد.. ليكن هناك وقت خاص لطلب الاستنارة من ربنا بهذه الوسائل: قراءة الكتاب المقدس أقوال الآباء.

النفس فى التكريس: تنضبط وتسعد بعواطفها وغرائزها.

الجسد فى التكريس: يأخذ احتياجاته ولكن لا نعطيه أكثر من احتياجاته حتى لا يتمرد.

العلاقات فى التكريس: تعطى راحة وترابط بين الناس (تأخذ وقت ولكن غير ضائع فهو مهدف يعطى تماسك فى الجماعة).

٢- التنظيم: أنظم الوقت بين: القداس – الخدمة – راحة (خلوة للإشباع الروحى – ودراسة للإشباع العقلى – نفسية..)

٣- التوظيف والاستفادة من الوقت: قداس لمدة لابد أن أستفيد من هذه المدة.. خدمة لمدة انظمها لأستفيد منها.. راحة مدتها لابد أن تكون مثمرة وبناءة «مثمرين فى كل عمل صالح» (كو ١:١٠).

٤- توفير الفاقد: الاتزان فى حفظ توفير الوقت فليس الترويح كثيراً مفيد ولا الكبت الكثير مفيد.

القول الممدوح فى سيرة قيثارة الروح

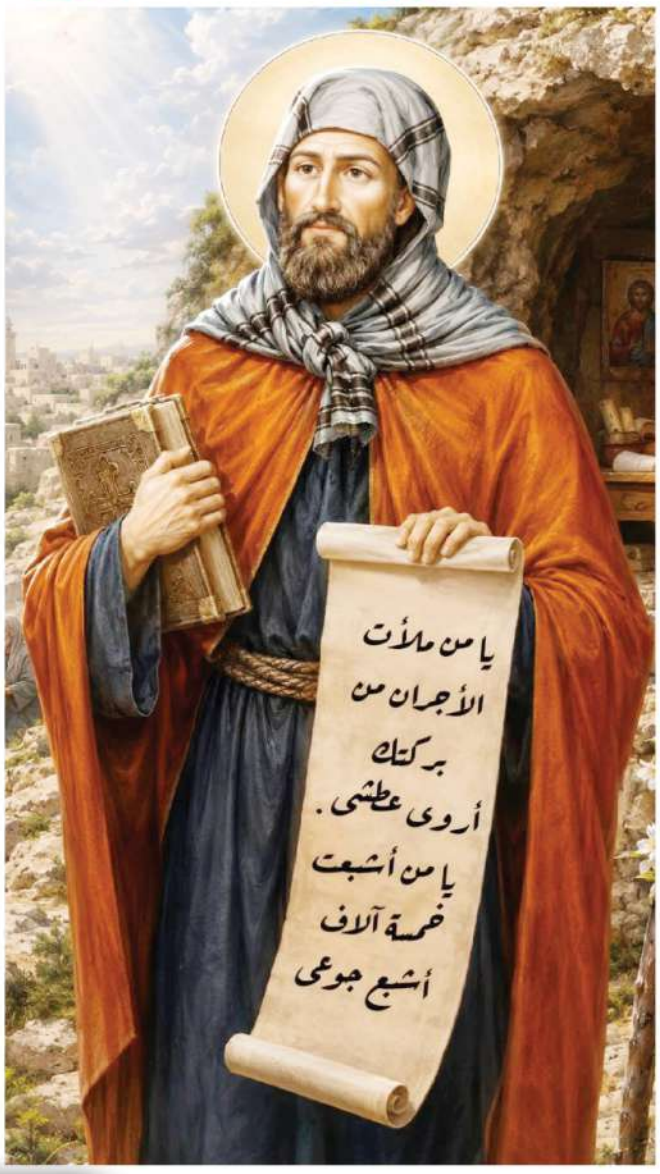

القديس مار أفرام السرياني، ملفان الكنيسة الجامعة، إمام اللغة الآرامية، عملاق الأدب السرياني، قطب من أقطاب الفكر المسيحي على الإطلاق.

ترنمت الأجيال باسمه منذ أن ألقت شمس القرن الرابع خيوط الفجر في أحضان وديان نصيبين وعلى أكتاف جبال الرها. وغدا نغمة عذبة في حاجر السريان، وشفاه بني آرام. وسيبقى ذكراه خالداً إلى الأبد.

عينة فريدة من رجال الله القديسين، يدعوه السريان «قيثارة الروح القدس»، فقد قدم للكنيسة أناشيد روحية بلا حصر، حملت مع نقاوة الإيمان المستقيم روح العبادة التقوية وعاطفة الحب المتأجج مع عذوبة الأسلوب وحلاوته، هذا وقد جاءت حياته في مجملها سيمفونية رائعة، تعزف لنا النسكية الحازمة مع اهتمام بخدمة الفقراء، وحزم في العقيدة والتعاليم الكنسية مع أتضاع شديد!

مار أفرام من أقطاب النسك، وبلغ القمّة في الزهد، إنه خدن الجبال الجرداء، وأليف الصحارى القاحلة، وربيب الوحدة والانفراد، وعاشق العزلة والصمت. لكن قلبه لم يزهد في الشعر مطلقاً، وأحاسيسه لم تبتعد عن القصيدة شبراً. فبين القلب والشعر وشائج وثيقة لا تنفصم، وبين المشاعر والقصيدة روابط متينة قوية لا تتفكك. ففي سبيلِ الشعر تمرَّد مارِ أفرام على الوحدة، وهجر حياة الانفراد في الجبال، ومجَّ العيش معتزلاً في الصحارى، فاتصل بالحياة، ، وبالوجود، يجتمع مع الناس، يخوض معركة الحياة شعراً، يعلّم ويعظ شعراً.

لقد جثا عابداً في هيكل الشعر حياته، وقدّم نفسه قرباناً على مذبح القصيدة. قال سوزمين المؤرّخ اليوناني «إن مار أفرام صنّف أكثر من ٣٠٠ مليار بيت شعر» وأكد مار إيرينيموس «أن شعر مار أفرام بلغ ثلاثة ملايين بيتاً» وقال القديس مار يعقوب السروجي «إنه كان نبعاً غزيراً، وينبوعاً فيّاضاً» وقيل أن الموهبة الإلهية حلت على مار أفرام منذ نعومة أظفاره، وهيّأته ليكون ملفاناً في الكنيسة، وقد أشار إلى ذلك هو نفسه إذ قال «لمّا كنتُ طفلاً رأيتُ في الرؤيا كرمة نبتت في لساني وارتفعت في الفضاء وأينعت عناقيد جمّة وأوراقاً بلغت حدّ الكثرة، وامتدّت أفنانها وتبسطت حتّى كادت تملأ الأرض جميعها، وأقبلت طيور السماء فوقها وجعلت تلتقط العنب من عناقيدها. وكانت كلما التقطت منها ازدادت وكثرت». وذكر أيضاً أن مار أفرام نفسه كان يتضرّع إلى الله أن يوقف هذا الفيض الذي يرهقه في قوله «أوقف اللهم موهبتك عن كنارتك لترتاح قليلاً، لأنك أنت الذي علمتني كل ما قلت، فأنت علّمني كيف أصمت».

بقلم رئيس التحرير الراهب القمص
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتى يافا والرملة - الأراضى المقدسة

حداثته:

وُلد حوالي عام ٣٠٦ م. في مدينة نصيبين إحدى بلاد ما بين النهرين (بلاد الرافدين: الميصة) Roman Mesopotamia. كان والداه مسيحيين، إذ قال: «وُلدت في طريق الحق، مع إنني في صبوتي لم أدرك عظمة الحق، وإنما عرفته بالتجربة»، كما قال: «كان والديّ معترفين أمام القاضي، نعم اني قريب للشهداء «

التصق بالقديس مار يعقوب أسقف نصيبين Jacob, the second bishop of Nisibis، ويقال أنه صحبه معه في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م. بعد موت مار يعقوب بقى مار أفرام ملتصقًا بالثلاثة الأساقفة خلفائه على الكرسي، ربما كرئيس للمدرسة التابعة للكرسي.

التجربة الأولى:

ظهرت علامات الحمل على عذراء ابنة أحد رؤساء المدينة، وإذ سؤلت عمن ارتكب معها الشر، أشارت إلى القديس أفرام الذي لم يعترض عليها، بل في اتضاع قال أمام الأسقف: أخطأت يا أبي... فتعثر الشعب جدًا، وحدثت بلبلة شديدة. وإذ تسلم أفرام الطفل ليربيه تعب الكثيرون بسببه، فاضطر أن يستأذن الأسقف ليصعد بعد قداس الأحد على الإنبل ويحمل الرضيع بيمينه نحو المذبح، وصرخ أمام الكل: «أيها الطفل، أناشدك أمام مذبح الله، قل لي الحق: من هو أبوك». فنطق الطفل: أفرام قندلفت (المكلف بإضاءة قناديل الكنيسة)، فبكى كل الشعب وطلبوا منه السماح... وأسلم الطفل روحه في تلك الساعة!

خروجه من نصيبين:

عاصر حصار الفرس للمدينة ثلاث مرات في الفترة ٢٣٨-٣٥٠ م. حيث سُلمت نهائيًا لهم، بموجب معاهدة صلح بين سابور ملك الفرس Shapur II of Persia وجوفنيان Jovian، فاضطر جميع المسيحيين إلى تركها، ومن بينهم القديس مار افرام حيث توجه إلى الرها Edessa.

عند اقترابه من المدينة التقى بامرأة زانية، فتطلع إليها ليجدها تحدق فيه بشدة. فقال لها: «يا امرأة، أما تستحين أن تحدقي بنظرك إليّ هكذا؟» أجابته: «إن المرأة قد أُخذت من الرجل فيحق لها أن تتفرس في أصلها، أما الرجل فأُخذ من التراب فينبغي عليه أن يتفرس في أصله الذي أَخذ منه».

عندئذ قال في نفسه: «إن كان نساء هذه المدينة حكيمات هكذا فكم تكون حكمة رجالها؟».

حياته في الرها:

يُقال أنه اشتغل في أعمال بسيطة، وكان يقضي بقية وقته في الكرازة للوثنيين وتعليمهم الكتب المقدسة، حيث كان غالبية السكان وثنيين.

حرك الشيطان امرأة تسكن بجواره بفكر شرير، فسألته إن كان محتاجًا إلى شيء. أجابها: «إني محتاج إلى طوبتين وبعض الطين لأسد بها الطاقة التي بيني وبينك».

فاغتاظت المرأة بسبب جفاف كلماته وهددته أنها تتهمه بارتكاب الشر معها إن لم يسقط معها، فتظاهر بموافقتها، لكنه اشترط أن يرتكبا الشر في سوق المدينة. وإذ سألته: «كيف نفعل هذا الأمر والناس من حولنا؟» أجاب: «إن كنت تستحين من الناس، أفما تستحين من الله الذي عيناه تخترقان أستار الظلام؟»... تأثرت المرأة جدًا، وقيل أنها تابت على يديه، والتحقت بأحد الأديرة.

بعد قليل سكن القديس أفرام في أحد مغاير جبل الرها، على تل صخري يعرف الآن باسم نمرود داج، حيث عكف على العبادة مع دراسة الكتاب المقدس.

قيل أن متوحدًا أسمه أفرام كان واقفًا خارج مغارته في الجبل فرأى ملاكًا نازلًا من السماء معه درج كبير مكتوب عليه من الوجهين، يحيط به ملائكةآخرون، وسمعه يقول: «لمن أعطي هذا الذي بيدي؟». فأجاب الملائكة: «إلى أوكين المتوحد الذي من صحراء مصر». ثم عاد فسأل: «من الذي يستحقه؟» أجابوا: «يوليانس المتوحد». عندئذ قال لهم: «ليس بين بشر هذا الزمان من يستحقه سوى أفرام السرياني الذي بجبل الرها»... وإذ رأى المتوحد ذلك تشكك أولًا، لكنه إذ زار مار افرام في مغارته وجده يكتب في تفسير سفر التكوين، وإذ قرأ ما يكتبه دُهش بسبب الموهبة التي أعطيت له، فأخذ منه التفسير وأسرع به إلى مدرسة الرها، وعرضه على علمائها الذين أُعجبوا به، فأمسكوه ليكرموه، فقال لهم عن كاتبه... فأسرعوا إلى مار أفرام ليحضروه، أما هو فإذ شعر بذلك هرب في أحد الأودية.

نزوله للعمل:

ظهر له ملاك الرب وألزمه ألا يهرب من العمل، وفي خضوع نزل إلى المدينة وبات في أحد أبراج سور الرها، وفي الصباح إذ رآه بعض المؤمنين اغتاظوا لأنه هرب عندما ذهبوا إليه، وجاء الآن من تلقاء نفسه، وحسبوه مرائيًا، بل واتهمه البعض بالجنون، أما هو فلم يبال لا بكلمة المدح ولا الذم، إنما كان يعبر في السوق يعلم ويعظ الكثيرين

إذ كان جادًا في كرازته واستقامة إيمانه ثار عليه بعض رؤساء المدينة والهراطقة واليهود والوثنيين، وصاروا يضربونه حتى اضطر للهروب إلى مغارته وتكريس وقته للكتابة ضد الهرطقات، وتحولت المغارة إلى مدرسة في الجبل تضم العديد من التلاميذ.

في إسقيط مصر:

رأى مار افرام القديس باسيليوس الكبير أشبه بعمود نار نازلًا من السماء فاشتاق أن يلتقي به، وإذ أخذ معه مترجمًا سافر إلى مصر وهناك شدّه الإسقيط، وبقى فيه قرابة ثمان سنوات، ولازالت شجرته قائمة بدير السريان، إذ قيل بسبب نسكه الزائد كان يتوكأ على عصا فحسبه البعض أنه يتشبه بالشيوخ متباهيًا، فغرس عصاه في الأرض، وللحال أزهرت ونمت.

التقاؤه مع القديس باسيليوس:

ذهب إلى قيصرية حوالي عام ٣٧١ م.، وحضر قداس عيد الظهور الإلهي بملابسه المهلهلة، وإذ رأى القديس باسيليوس من بعيد سقط قلبه بسبب فخامة ملابسه وتشكك في أمره، لكنه ما أن وقف القديس يعظ حتى رأى كأن ألسنة نارية تنطلق من فيه متجهة نحو قلوب سامعيه، وكأن حمامة تنطق من فيه، فتغير فكره في الحال.

رأى القديس باسيليوس كأن ملاكين يحيطان بالراهب أفرام فأرسل إليه يستدعيه بعد العظة مباشرة لكنه التمس أن يكون اللقاء بعد التناول، وبالفعل التقى الاثنان بقبلة أخوية. ثم قال له القديس باسيليوس على انفراد: لماذا شككت؟ مُظهرًا له أنه يلبس مسحًا من الداخل، قائلًا له: «أما هذه الملابس الخارجية الفاخرة فهي من أجل كرامة الخدمة فقط».

بقيت الزيارة أسبوعين، وقد حاول القديس باسيليوس رسامته قسًا، لكنه بالكاد قبل أن يرسم شماسًا «دياكون» تأثر القديس باسيليوس كثيرًا بشخصيته وتعاليمه كما ذكر في كتاباته.

عودته إلي الرها :-

رجع إلى الرها وصار يقاوم الهرطقات. وإذ رأى أحدهم قد ألف ١٥٠ نشيدًا تحمل عقائد خاطئة يترنم بها الشعب، ألّف هو أيضًا ١٥٠ نشيدًا بذات النغم مع استقامة الإيمان وعذوبة الأسلوب وقوته فحلّت محل الأناشيد الأولى.

إذ هدأ جو الهرطقات عاد إلى مغارته حتى اجتاحت المدينة مجاعة عظيمة في شتاء ٣٧٢ / ٣٧٣ م. فنزل إلى المدينة يحث الأغنياء على العطاء الذين أوكلوه على التصرف حيث أقام دارًا بها ٣٠٠ سريرًا للمرضى بسبب المجاعة، وكان يخدم المحتاجين بنفسه مع أعوانه، ولم يعد إلى مغارته حتى انتهت المجاعة.

وفي التاسع من شهر يونية (حزيران) عام ٣٧٣ م. أسلم روحه بعد أن قدم هذه الوصية نظمها شعرًا.

«لا تضعوني تحت مذبح الله، لأنه لا يليق أن توضع الجيفة النتنة في المكان المقدس.

لا تضعوا جسدي مع الشهداء لأني خاطئ، ولا أستحق، وأخشى الاقتراب من عظامهم، لا تكفنوني بالعطور فإني غير مستحق للبخور والأطياب إذ لا تليق بي، بل قدموا البخور في الأماكن المقدسة، أما أنا فاسندوني بصلواتكم. عوض العطور والأطياب اذكروني في توسلاتكم...

قطعت عهدًا مع الرب أن أُدفن مع الغرباء لأني غريب كما كانوا هم. ضعوني يا إخوة معهم، لأن كل طير يحب جنسه، والرجل يحب شبيهه. ضعوني في المقبرة حيث منكسرو القلب حتى حينما يأتي ابن الله يضمني إليه ويقيمني معه..».

تعيِّد له كنيستنا في الخامس عشر من أبيب.

ثورته الأدبية:

أغنى المكتبة المسيحية بكتاباته المنظومة شعرًا وأيضًا المنثورة، وهي لا تقل عن ثلاثة ملايين من الأسطر، ضمت شرحًا للأسفار المقدسة كلها، وموضوعات الجدل الديني، وبعض مقالات ورسائل مع ميامر وتسابيح، وقد فقد بعضها.

شخصيته الجذابة:

إن كان قد تظاهر بالجنون في بعض الأوقات ليهرب من الأسقفية حينما حاول القديس باسيليوس سيامته أسقفًا على أحد أقاليم إيبارشيته، وإن كانت دموعه لم تجف قط حتى حسبها القديس غريغوريوس أسقف نيصص ظاهرة طبيعية كما لا يتوقف التنفس في حياة الإنسان، فقد كانت محبته الفائقة للفقراء وحنوه وشبعه الروحي يعطي لشخصيته جاذبية عجيبة، حتى قال القديس غريغوريوس النيصي أنه شابه الملائكة الذين بلا جسم مادي وبلا همّ في حياتهم!

ويعيد له يوم١٨ يونيو.

كنوز النيروز

رحلة روحية في عيد الشهداء وبداية عام جديد

للراهب القمص
ميصائيل الشنودى
ماجيستير لاهوت
ومدرس مساعد
بجامعه هولي صوفيا

ليست كل البدايات واحدة. فهناك بدايات ترتبط بحدث تاريخي أو انتصار أرضي أو تغيير زمني، أما الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فقد اختارت أن تبدأ السنة القبطية بذكرى الشهداء بعيد النيروز . إنها بداية فريدة تحمل رسالة عميقة، وكأن الكنيسة تريد أن تقول لأبنائها في مطلع كل عام: "إن طريق الملكوت يبدأ بالإيمان، ويستمر بالجهاد، وينتهي بالمجد."

وعندما نحتفل بعيد النيروز، لا نحتفل بمجرد أول يوم في السنة القبطية، بل نحتفل بتاريخ طويل من الأمانة للمسيح. إنه عيد يذكرنا بأبطال الإيمان الذين أحبوا الرب أكثر من حياتهم، فصاروا منارات مضيئة عبر الأجيال.

إن النيروز ليس مجرد ذكرى للماضي، بل دعوة للحاضر، ورسالة للمستقبل. إنه مدرسة روحية نتعلم فيها كيف نحيا للمسيح، وكيف نثبت في الإيمان، وكيف ننتصر على العالم.

وعندما نتأمل عيد النيروز (رأس السنة القبطية) نكتشف كنوزًا روحية ثمينة، تركها لنا الشهداء ميراثًا مقدسًا، لكي نسير على خطاهم ونقتدي بإيمانهم.

١- الكنز الأول ... الشهادة للمسيح

" كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ " (رؤ ٢: ١٠).

لم يكن الشهداء أشخاصًا يبحثون عن الموت، بل كانوا أشخاصًا وجدوا في المسيح الحياة الحقيقية. لقد عرفوا الرب واختبروا محبته، فلم يعد هناك شيء في العالم يمكن أن يفصلهم عنه.

وعندما وقفوا أمام الملوك والولاة لم يدافعوا عن فكرة أو فلسفة، بل دافعوا عن علاقة حية مع شخص المسيح الذي احبوة من كل القلب.

لذلك تحولت السجون إلى أماكن صلاة، وتحولت أدوات التعذيب إلى وسائل تمجيد لله، وتحولت لحظات الألم إلى أبواب للسماء.

إن الشهادة ليست فقط أن يموت الإنسان من أجل المسيح، بل أن يحيا كل يوم لأجله.

قال القديس إغناطيوس الأنطاكي:

"دعوني أبلغ إلى الله، فأنا حنطة الله التي تُطحن لتصير خبزًا نقيًا للمسيح."

رسالة أولي للحياة .. في عالم يزداد ابتعادًا عن الله، نحن مدعوون أن نشهد للمسيح بأعمالنا وكلماتنا وسلوكنا، حتى يرى الناس نور المسيح فينا.

٢- الكنز الثاني ... الرجاء الذي لا يخيب

"لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ" (في ١: ٢١).

كان الشهداء ينظرون إلى ما وراء الألم، وإلى ما وراء الموت. كانوا يرون السماء مفتوحة أمامهم، لذلك لم تستطع التهديدات أن تخيفهم.

لقد عاشوا برجاء القيامة، وإيمانهم بالحياة الأبدية جعلهم أقوى من السيف وأشد من النار.

فالرجاء المسيحي ليس مجرد أمنية، بل يقين وإيمان ثابت بأن الله أمين في وعوده.

القديس أثناسيوس الرسولي: "بقيامة المسيح صار الموت لا يُخيف المؤمنين، بل صار عبورًا إلى الحياة."

رسالة ثانية للحياة .. عندما تضيق بنا الظروف، فلنتذكر أن لنا رجاءً لا ينتهي، وأن الله يدبر كل شيء لخلاصنا الأبدي.

٣- الكنز الثالث ... الثبات في الإيمان

" كُونُوا رَاسِخِينَ غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ " (١كو ١٥: ٥٨).

لم يكن الشهداء أبطالاً في لحظة واحدة فقط، بل كانوا أمناء طوال حياتهم. فقد ثبتوا في الصلاة، وثبتوا في العبادة، وثبتوا في الإيمان، لذلك استطاعوا أن يثبتوا في ساعة التجربة.

إن الإنسان الذي لا يثبت في الأمور الصغيرة، يصعب عليه أن يثبت في الأمور الكبيرة.

يقول الأنبا أنطونيوس:

"من يثبت في صلاته يثبت في تجاربه."

رسالة ثالثة للحياة .. الثبات يبدأ من صلاة منتظمة، وقراءة يومية للكتاب المقدس، وحياة توبة مستمرة.

٤- الكنز الرابع ... المحبة التي تغلب الكراهية

" أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ " (مت ٥: ٤٤).

لم يحمل الشهداء روح الانتقام، بل روح المحبة. كانوا يصلون من أجل معذبيهم ويطلبون لهم الخلاص.

وهنا تظهر عظمة المسيحية، فالقوة ليست في الانتقام، بل في الغفران.

وقد كانت محبة الشهداء سببًا في إيمان كثيرين من مضطهديهم ، وتغيير حياتهم.

قال القديس يوحنا ذهبي الفم: "لا شيء يجعل الإنسان شبيهًا بالله مثل المحبة."

رسالة رابعة للحياة .. فلنتعلم أن نغفر، وأن نصلي من أجل من يسيئون إلينا، وأن نقابل الشر بالخير.

٥- الكنز الخامس ... الانتصار الحقيقي

" هذه هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا " (١يو ٥: ٤).

ظن دقلديانوس أنه انتصر عندما قتل الآلاف من المؤمنين، لكن الكنيسة ما زالت قائمة، بينما صار اسمه مرتبطًا بذكرى الاضطهاد.. لقد رحل الجلادون وبقي الشهداء.. وسقطت الإمبراطوريات وبقي الإيمان.. لان الانتصار الحقيقي ليس في القوة الزمنية، بل في الأمانة لله.

ليست في السلطة ،بل في حب المسيح .

يقول القديس أغسطينوس:

"قد يُهزم الجسد، لكن النفس المتحدة بالله لا تُهزم أبدًا."

رسالة خامسة للحياة .. كل مرة ننتصر فيها على خطية أو تجربة، نعيش صورة من انتصار الشهداء.

٦- الكنز السادس... الأمانة في القليل

" مَنْ هُوَ أَمِينٌ فِي الْقَلِيلِ فَهُوَ أَمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ " (لو ١٦: ١٠).

لم يبدأ الشهداء أبطالاً مشهورين، بل كانوا مؤمنين أمناء في حياتهم اليومية.. أمانتهم في الصلاة قادتهم إلى أمانة الاستشهاد.. وأمانتهم في العبادة قادتهم إلى إكليل المجد.

"الأمين في القليل، يعطيه الله الكثير."

رسالة سادسة للحياة .. فلنكن أمناء في صلواتنا، وفي خدمتنا، وفي واجباتنا اليومية.

٧- الكنز السابع ... الفرح وسط الألم

" افْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ " (في ٤: ٤).

من أعجب الأمور أن كثيرًا من الشهداء كانوا يرنمون وهم في السجون، ويصلون وهم في العذابات.

لأن مصدر فرحهم لم يكن الظروف المحيطة بهم ، بل حضور الله في حياتهم، داخل تلك الظروف .

فالإنسان الذي يملك المسيح في قلبه يملك فرحًا لا يستطيع العالم أن ينزعه منه.

البابا شنوده الثالث:

"الفرح الحقيقي هو أن يشعر الإنسان أن الله معه."

رسالة سابعة للحياة .. لا تجعل الظروف تتحكم في فرحك، بل اجعل علاقتك بالله مصدر سلامك الدائم.

٨- الكنز الثامن ... الانتماء للكنيسة

" أَنْتُمْ جَسَدُ الْمَسِيحِ وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَادًا " (١كو ١٢: ٢٧).

عاش الشهداء داخل حضن الكنيسة.. من الكنيسة تعلموا الإيمان.. وفي الكنيسة نالوا الأسرار المقدسة.

ومن الكنيسة استمدوا القوة والثبات.

ولهذا لم تكن بطولاتهم فردية ، بل كانت ثمرة حياة كنسية عميقة. منذ الصغر منذ الطفولة .

قال القديس كبريانوس:

"لا يستطيع أن يكون الله أبًا لمن لا تكون الكنيسة أمًا له."

رسالة ثامنة للحياة .. كلما التصقنا بالكنيسة وأسرارها، اقتربنا من روح الشهداء.

٩- الكنز التاسع ... بداية جديدة مع الله

إن أجمل ما يقدمه لنا عيد النيروز أنه يعلن بداية عام جديد.. والبداية الجديدة دائمًا فرصة للمراجعة والتوبة والتجديد.. فكما تبدأ الكنيسة عامًا جديدًا، يدعونا الله أن نبدأ حياة جديدة.

أن نترك الماضي بكل ضعفه وأخطائه..

أن نجدد عهدنا مع الله.

أن نضع أهدافًا روحية جديدة.

أن نبدأ من جديد بثقة في نعمة الله.

يقول البابا شنوده الثالث:

"لا تقل لقد تأخرت، بل ابدأ الآن، فالله يعطي دائمًا فرصة جديدة."

رسالة تاسعة للحياة .. اسأل نفسك في بداية هذا العام ١٧٤٣:

ماذا يريد الله أن يغير في حياتي؟

وما الخطوة الروحية الجديدة التي سأبدأ بها؟

واخيراً ....

يبقى عيد النيروز (رأس السنة القبطية) أكثر من مجرد مناسبة كنسية، ولكن رسالة متجددة عبر الأجيال... رسالة تقول إن الإيمان أقوى من الاضطهاد.

وأن المحبة أقوى من الكراهية.

وأن الرجاء أقوى من الموت.

وأن الله أمين مع كل من يتمسك به. ويحيا معه .

فلنستقبل عام ١٧٤٣ش القبطي الجديد بروح الشهداء، وقلب التائبين، وفرح المنتصرين، حتى نستحق أن نسمع في نهاية رحلة حياتنا ذلك الصوت المبارك: "نِعْمَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ ... ادْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. "

ولإلهنا كل المجد إلى الأبد. آمين.

دروس روحية من مَثَل الحنطة والزوان

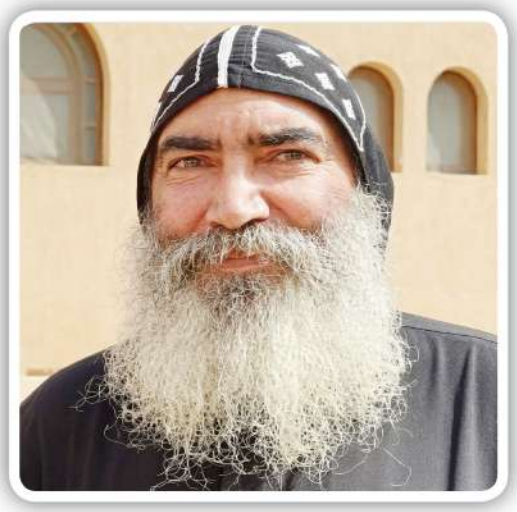

للراهب القمص:
بطرس البراموسى

مثل عجيب قدمه لنا السيد المسيح عن الملكوت، وهو مثل الحنطة والزوان، وما يحمل من تعليم روحي.

قال إن "عدوًا جاء وزرع زواناً في وسط الحنطة ومضي.." (مت ١٣: ٢٥). فاقترح عبيد السيد أن يقلعوا الزوان من الحقل. فأجابهم "لا. لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه. دعوهما ينميان كلاهما معا إلي الحصاد" (مت ١٣: ٢٩). وفي يوم الحصاد يجمع الزوان ويحرق.

نعم يا أخوتي الخدام المباركين والمهتمين بإنماء الخدمة ونجاحها، ليس عملكم أن تقلعوا الزوان، لئلا تقلعوا حنطتكم معه.. عملكم هو أن تنموا كحنطة.

وعندما يأتي يوم الحصاد العظيم، ينظر الرب إلي حقولكم فيجدها مملوءة حنطة. فيجمع منها ثلاثين وستين ومائة، وتمتلئ أهراؤه قمحًا.

هذا هو العمل الإيجابي النافع.. أما إذا شغلتم وقتكم بجمع الزوان وخلعه من الأرض، فقد تتلفون أعصابكم، وتضيعون روحياتكم، وتقعون في أخطاء لا تعد. كأولئك الذين باسم الإصلاح، استخدموا أسلوب الشتائم والإدانة والتشهير، ووقعوا في الغضب والنرفزة، وفي الحقد والتحطيم، مع الصياح وعلو الصوت، وإعثار الآخرين بما يقولون..وإذا بهم فيما يخلعون الزوان، صاروا هم زوانًا..

لأنه ما هي طبيعة الزوان إلا ما يفعلون..! أما روحياتهم فضاعت في غمرة الصراع. وخدمتهم توقفت وأعثرت. ولم يقدموا لا قدوة ولا إصلاحًا.. واختبروا واختبر الناس معهم حكمة ما قاله السيد المسيح: "لا. لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه".

إن كان الرب قد قال هذا عن الزوان الحقيقي، فماذا يقال إذن عن الذين يحسبون الحنطة زوانًا، لضعف رؤيتهم، فيتحمسون لخلع الحنطة، ويبقي الزوان وحده في الحقل!! ولا يجد صاحب الحقل شيئًا قد بقي له ليحصده ويضمه إلي مخازنه..

كونوا إذن حنطة. واحذروا من الانشغال بجمع الزوان.

إن الشغوفين بخلع الزوان يفقدون سلامهم القلبي، ويفقدون التواضع والوداعة، بل يفقدون أيضًا سلامهم مع الناس. وباستمرار تجدهم غاضبين متضايقين، ينفثون غضبهم في الكل. ولا يتحدثون إلا عن الأخطاء والنقاط السوداء. ويصورون الحال قاتمًا كئيبًا، ويتحولون إلي شرر من النار يحرق كل ما يصادفه في قسوة وعنف.. وفيما يفكرون في خطايا الآخرين، ينسون خطايا أنفسهم!!

أما أنت يا رجل الله، فانشغل ببناء الملكوت في وداعة وهدوء، وفي محبة للكل، وبتواضع قلب.

عملك الإيجابي كخادم هو أن تبني، وكما قال القديس بولس الرسول "ليكن كل شيء للبنيان" (١كو١٤: ٢٦). وأعرف أن الذي يبني، دائما يصعد إلي فوق. أما الذي يهدم، فهو دائما ينزل أو يهبط إلي أسفل..

واحذر وأنت تخلع الزوان من الأرض، أن تقلع الحنطة التي فيك، والتي في سامعيك..

أزرع الحنطة في كل مكان، وأحسن انتقاء ما تلقيه من بذار، ازرع الحب في كل قلب، وقل كلمة عزاء ورجاء، وكلمة منفعة. حتى للأشرار، حاول أن تكسبهم بالحب. وليس معني هذا أن تخضع للباطل أو تجامله، فتنتقل من الضد إلي الضد.

ولا تبدد طاقاتك في السلبيات، فإن الشيطان مستعد أن يقدم لك سلبيات في كل يوم، ليشغلك بها!!

هو مستعد أن يقدم لك شائعات وأخبارًا في كل يوم، ومشاكل وصراعات ومضايقات. ويكشف لك أسرارًا وأفكارًا، إن أعطيتها مكانًا في ذهنك تتعب أعصابك ونفسيتك.. قل لنفسك: ما شأني بكل هذا؟! أنا وقتي مكرس لخدمتي. لا يجوز لي أن آخذ وقت الله، لكي أقدمه لمناقشة السلبيات.. واصرف وقتك هذا في الإعداد الجيد والتفكير

السليم في: كيف تنمو الخدمة وتزدهر وتأتي بالثمر المطلوب؟

ويقول المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث في ذلك: [أحب أن أضرب لك مثلًا بما حدث في تاريخنا الحديث من أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين. كانت هناك نقائص شديدة في الخدمة، بل لم يكن هناك وعاظ في الكنائس ولا كهنة متعلمون. ولذلك بدأت الطوائف تتأسس وتنمو علي حساب الكنيسة. وكثرت لذلك الانشقاقات والصراعات الداخلية. البعض استخدم أسلوب الشتائم والانتقادات والتجريح. والبعض دخل مع الكنيسة في صراع وصل إلي المحاكم وأنفقت أموال طائلة في القضايا.. والبعض ظل يبكي علي سوء ذلك الحال..

وكل ذلك لم يجد نفعًا. لا انتفعت الكنيسة بالانتقادات والتجريح، ولا بالانقسام والقضايا، ولا بالبكاء.. فكيف تم الإصلاح إذن؟

تم الإصلاح عن طريق العمل الإيجابي الذي آمن به حبيب جرجس قائد الخدمة في القرن العشرين..

لم ينشغل بكل أخطاء زمانه. وإنما بدأ يعمل: حفر أساسًا ووضع فيه حجرين هما الإكليريكية ومدارس الأحد. وظل يبني. وأخذ البناء يرتفع. وتكوَّن عدد كبير من الخدام يعملون في الوعظ والتعليم، في الكنائس وفي الجمعيات وفي مدارس الأحد وفي القرى. وهو يرتل في قلبه للرب قائلًا" وأما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف وربوات ربوات يصنعون مشيئتك". إنه لم ينتقد النقص، إنما عمل علي تزويد الكنيسة بالاحتياجات التي تنقصها..

وجد الكنيسة ينقصها الوعظ، حتى أن كثيرًا من الآباء الكهنة كانوا يقرأون من كتب الوعظ ولا كفاءة، فلم ينتقد ذلك ولم يملأ الدنيا بكاء علي الكنيسة، وإنما بدأ في إعداد الوعاظ والخدام. واستطاع أن يجعل طلبة الإكليريكية ينشئون جمعيات للوعظ أمكنها أن تؤسس ٨٤ فرعًا في القاهرة والجيزة وضواحيها.

ووجد أن الأطفال والشبان لا يجدون من يعلمهم، فلم ينتقد الكنيسة علي ذلك ولم يجرحها. وإنما أنشأ مدارس الأحد التي انتشرت في كل مكان. وبدأ يؤلف الكتب لتدريسها في المدارس العامة، وفي مدارس التربية الكنسية.

ولما وجد الترانيم البروتستانتية بدأت تزحف وتجد مكانها في بعض الاجتماعات، أخذ ينظم تراتيل علي ألحان الكنيسة. وهكذا خدم في كل مجال.

والآن نسي الناس كل السلبيات التي كانت موجودة. وثبت في ذاكرتهم العمل الإيجابي البناء الذي قام به حبيب جرجس، وقدَّم به درسًا.

ويستكمل قداسة البابا شنودة حديثه قائلًا: وهنا أذكر عبارة وردت في قصة الخليقة: قيل "كانت الأرض خربة وخالية، وعلي وجه الغمر ظلمة" (تك ١: ٢). فما الذي فعله الرب؟ لم يقل الكتاب إن الله لعن الظلمة والخراب. إنما قيل "إن روح الله كان يرف علي وجه المياه". ولم يقل الله: لا تكن ظلمة. إنما "قال الله فليكن نور، فكان نور" (تك١: ٣). ورأي الله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة" (تك ١: ٤).

والله يدعونا أن نكون نورًا. بل قال "أنتم نور العالم" (مت ٥: ١٤). وإن صرنا نورًا، فسوف ينقشع الظلام من تلقاء ذاته، دون أن نلعن الظلام. العمل البناء هو العمل الباقي لنا ولغيرنا. والعمل الإيجابي كله ربح، لا خسارة فيه لنا ولا لغيرنا..

أقول هذا لكم، لأني رأيت في طريق الحياة أشخاصًا ينظرون بعيون لا تري إلا السواد. وأما النقاط البيضاء فلا يرونها، ولا يتحدثون عنها. هم يبحثون عن الظلام، لكي يركزوا عليه وينتقدونه.

وفي كل ذلك يفقدون بشاشتهم ووداعتهم وسلامهم الداخلي. وحديثهم عن الظلام يجعل سامعيهم يفقدون سلامهم أيضًا، ويفقدون فرحهم، ولا يرون الأرض إلا خربة وخالية. وعيون هؤلاء الناقدين لا تري روح الله يرف علي وجه المياه، ولا تسمع صوت الله يقول "ليكن نور" فكان نور.. حقًا، ما أجمل قول الكتاب:"ما أجمل قدميَّ المبشر بالخير، المخبر بالخلاص" (أش ٥٢: ٧) (نا ١: ١٥).

لقد بدأ العهد الجديد بملائكة يبشرون بالخلاص ويحملون بشارة مفرحة، يقول فيها الملاك" أبشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب" (لو٢: ١٠).

ليتكم إذن في خدمتكم تحملون للناس خبرًا مفرحًا. إن الشعب له من آلامه ما يكفيه، ويحتاج إلي كلمة عزاء تفرحه وتعطيه رجاء. افتحوا له إذن وطاقات من نور. وإن لم تجدوا نورًا علي الإطلاق، حاشا.. فكونوا أنتم نورًا له. كونوا أصحاب العمل الإيجابي البناء. وقدموا للشعب بعملكم وخدمتكم ما يفرحه.

كونوا كالحمامة التي حملت لنوح ورقة زيتون خضراء. فعلم أن المياه قد قلت عن الأرض (تك٨: ١١)

أقوال القديسين عن فضيلة التواضع (٧/٤)

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

يقول القديس العظيم الأنبا أنطونيوس:

وهكذا قال الرب في سفر إشعياء النبي: «إني أمحو خطاياك ولا أذكرها» (إش٤٣: ٢٥)، أما أنت فاذكرها لكي تتزكَّى. ولهذا يجب على الخاطئ، إذا ترك له الله خطاياه، ألاّ ينساها هو بل يذكرها لكي يتزكَّى. وقال الرب أيضًا في إرميا النبي: «ارجعوا إليَّ يا جميع بيت إسرائيل فلا آتى بتبكيتي عليكم، لأني رحومٌ يقول الرب، ولا أغضب عليكم إلى الأبد، ولكن اعرف أنت إثمك» (إر٣:١٢-١٣)، وأنك قد صرتَ جاهلاً بذاتك ومنافقاً على إلهك. هكذا نحن، يا أولادي، يجب علينا إذا ما غفر لنا ربنا خطايانا ألاّ نغفرها نحن لذواتنا، بل نذكرها دائماً بتجديد التوبة. ولهذا فإن يوحنا المعمدان لما كان يعمِّد الشعب للغفران أمرهم قائلاً: «لا تكونوا بغير اهتمام بسبب غفران خطاياكم، بل اصنعوا ثماراً تليق بالتوبة، لأن ها هوذا الفأس موضوعٌ على أصول الشجر، فكل شجرة لا تثمر ثمرةً صالحةً تُقطَع وتُلقَى في النار» (لو٣:٨-٩). فهذه كلها ذكَّرْتُكم بها، يا أحبائي، لأنني أذكر عظم فضيلتكم، ولئلاّ تتغافلوا فيُخفى نوركم، بل أن تزدادوا ثماراً تليق بإسكيمكم الملائكي الذي أنتم لابسوه.

واعلموا هذا أيضاً، كيف أنه لما وجد ذلك الإنسان الكنـز المخفي في الحقل، باع كل مقتنياته واشترى ذلك الحقل (مت١٣:٤٤). فأنتم الآن، يا أحبائي بالرب، قد ظهر مجدكم في مجامع الشركة جميعها، لكن لا تتفكّروا في هذا لئلاّ تتعظموا، بل باتضاعكم ووداعتكم اذكروا مسكنتكم الأولى، فتصيروا كمن لا يعلم ذلك. لأن موسى النبي لما تمجَّد لم يعلم ببهاء وجهه لسبب تواضعه ووداعته، ولما علم الشعب ذلك وصار في خوف عظيم من نظره إياه ستر موسى وجهه (خر٣٤:٢٩-٣٣).

هكذا أنتم، يا أحبائي، إذا تركتم عنكم خيرات هذا العالم الزائل الذي هو أرض الأموات، كما تركه مَن تقدَّم ذكرهم، فليكن رجاؤكم قوياً لكي تنالوا الخيرات من الرب في أرض الأحياء. ولا تطلبوا، يا أولادي المباركين، أن تُرضوا الناس الذين في كورة الأموات، وإلاّ فلن تستطيعوا أن تُرضوا الرب في كورة الأحياء.

وإذا نلتم الخلاص من خطاياكم، فلا تغفروا أنتم وحدكم لأنفسكم لئلا تكون ثمار توبتكم عاجزةً. بل تشبّهوا بمعلِّم المسكونة بولس الرسول الذي بعد أن غفر له الرب بظهوره له وكلامه معه لم يغفر هو لذاته وحده ولم ينسَ جهالته الأولى التي نسيها الرب برحمته، بل قال: «إني كنت مضطهِداً لكنيسة الله» (١كو١٥:٩، غل١:١٣)، وأمثال ذلك. وربنا يسوع المسيح يحفظكم في طاعته إلى الأبد. هذا الذي ينبغي له التقديس والتسبيح مع أبيه وروح قدسه الآن وكل أوان آمين.

قال أحد الآباء وهو يخبر عن منطقة القلالي:

"إنه كان هناك شيخٌ عمّالٌ، أي له أعمال نسكية كثيرة، وكان يلبس ثوبًا مضفورًا من الخوص. ذهب هذا الشيخ إلى أبّا آمون الذي لما رآه مرتديًا هذا الثوب من سعف النخل فقط قال له: 'هذا الثوب لن يُفيدك شيئًا'. فسأله الشيخ قائلاً: 'ثلاثة أفكار تُشغلني: هل أجول تائهًا في البراري، أم أذهب إلى أرضٍ غريبةٍ حيث لا يعرفني أحد، أم أُغلق على نفسي في قلايةٍ ولا أفتح لأي أحدٍ وآكل مرة كل يومين'؟ فقال له أبّا آمون: 'لا يوافقك أيٌّ من هذه الثلاثة، ولكن امكث في قلايتك، وكُلْ قليلاً كل يوم، واجعل في قلبك دائمًا كلمات العشار: «اللهم ارحمني أنا الخاطئ» (لو١٨: ١٣) وأنت تخلص'".

سأل إخوةٌ شيخًا عن سبب مشورة الأب آمون في القول السابق لذلك الشيخ، فأجاب الشيخ:

"كان الآباء الطوباويون يجيبون على الإخوة الذين يأتون إليهم على قدر اختلاف أفكارهم بما فيه ربح لحياتهم وشفاء لأوجاعهم؛ فهذا الأخ كان يفتخر

بأعماله وكان يعوزه الاتضاع، فكانت إجابة الأب آمون هذه لكي يقتني بها الاتضاع ويخلص من الضلالة".

قال أنبا آمون:

"قد يمكث الراهب مائة عام في قلايته ولا يعرف كيف ينبغي أن يعيش بطريقةٍ صحيحةٍ في قلايته، أو حتى أن يعيش متوحدًا ليومٍ واحدٍ". كما كان يقول: "إنّ الطريقة الصحيحة في حياة الراهب هي أن يُدين نفسه باستمرار".

سأل إخوةٌ شيخًا عن معنى القول السابق، فأجاب الشيخ:

"تدبير الهدوء هو أعمال الجسد وقتال الذهن مع الصلاة والاتضاع، وتدبير الذهن مسلكه صعب جدًا، فالكثيرون في الهدوء يحرِّك فيهم الشيطان أفكار الأوجاع في ملامة الإخوة والتذمُّر ولا يشعرون أن هذا قتالٌ من الشيطان ليعوِّقهم عن أعظم وصيتين يتعلق بهما الناموس كله وهما: حُبّ الله وحُبّ القريب، بل يظنون أنها حركة ساذجة تتحرك من ذاتها وأنه طبع النفس تفيض به بغير فتورٍ في القلب، فيهذُّون فيها طول النهار فيقتنون من ذلك البغضة والحسد والكبرياء ويُعدمون نقاوة القلب".

قال أنبا أور:

"إنّ تاج الراهب هو الاتضاع".

وكان يقول أيضًا: "لا تتكلّم في قلبك على أخيك قائلاً: 'إنني أكثر رزانةً وحياةً صارمةً منه أو أبرّ منه'، بل أخضِع نفسك لنعمة المسيح بروح المسكنة والاتضاع والمحبة الحقيقية، وإلاّ فسيغلبك روح المجد الباطل وتفقد ما اكتسبته، لأنه مكتوبٌ في الإنجيل: «مَنْ يظن أنه قائمٌ فلينظر أن لا يسقط» (١كو١٠: ١٢)، فاجعل خلاصك مؤسّسًا على الرب".

أتى جماعةٌ من الإخوة إلى أنبا هيلاريون وقالوا له: "ما هي علامة فضل الراهب"؟ فقال لهم: "كثرة الحب والاتضاع يزيِّنان الراهب ويشرِّفانه في الدنيا والآخرة، كما يجب أن تكون له الخصال الآتية: أن يكون عاقلاً، عالمًا، محتملاً، صبورًا، طاهرًا، عفيفًا، سخيًّا، جوَّادًا، متريِّثًا، رحومًا، موقّرا، كتومًا، شكورًا، مطيعًا، مداومًا على الصمت، ملازمًا للصلاة". فقالوا له: "هل إذا اجتمعت هذه الخصال في إنسانٍ سُمِّي راهبًا"؟ قال: "نعم، إذا هو ترهَّب وتعب وشقي بقدر طاقته".

يقول القديس أنبا سيرابيون أسقف تميّ:

يا للفضائل التي تزيِّن حياتكم العزيزة جدًا عند الله! أيَّ إكليل بهيٍّ تُنشئه هذه الفضائل! كم هي عظيمةٌ عندكم المثابرة على الأعمال الصالحة! إنّ السلام الذي يملك عليكم له بفضل بُعدكم عن الرذائل والاتضاع الذي هو العلامة التي تدلّ على تملُّك المسيح عليكم هذا الذي فقده الشيطان منذ البدء.

سُئِل أنبا مقار: "أيما أعظم الفضائل"؟ فأجاب:

"إن كانت الكبرياء هي أشرّ الرذائل كلها حتى إنها طرحت طائفةً من الملائكة من علو السماء، فبلا شك يكون الاتضاع هو أعظم الفضائل كلها لأنه قادر أن يرفع المتمسِّك به من الأعماق إلى السماء ولو كان خاطئًا. ولذلك أعطى الرب الطوبى للمساكين بالروح".

سأل تلاميذ أنبا مقار يومًا ما الشيخ قائلين: "مَنْ هو العظيم ومَنْ هو الصغير"؟ فقال لهم:

"الذي يرى نفسه صغيرًا في أفكاره هو العظيم، والذي يفكر بعظمة (أي في الأمور العالية): «غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين» (رو١٢: ١٦) هو الصغير". فقالوا له: "اشرح لنا هذا القول يا أبانا". فقال لهم: "نقُّوا قلوبكم وأنتم تفهمون معنى هذا القول".

فبالعمل والاتضاع الزائد يصل الآباء الفضلاء إلى هذه الدرجة، وبموهبة المسيح يرتفعون أعلى من جودة الخير (أو الصلاح) الطبيعي إلى الجودة الإلهية (أو الصلاح الإلهي) كالصورة التي يستمد منها المصوِّر صورته".

"إن لم تكن لك الصلاة التي بالروح فجاهد لأجل الصلاة التي بالجسد وحينئذٍ ستوهب لك الصلاة التي بالروح، وإذا لم يكن لك اتضاع الروح فجاهد لأجل الاتضاع بالجسد فستوهب الاتضاع الذي بالروح، لأنه مكتوبٌ: أُطلبوا تجدوا (مت٧: ٧، ٢١: ٢٢).

"وإذا كنت لم تصل بعد إلى اتضاع الذهن الذي للآباء الكاملين فاحرص أن تقتني اتضاعًا جسدانيًا مثل المبتدئين هذا الذي ذكره أنبا إشعياء في الميمر الرابع على الاتضاع في الوصية الـ١٥ قائلاً: 'المبتدئ بهذه الوصايا التي منها يتقوَّم الاتضاع فهو عاجلاً يأتي إلى قدّام (أي ينمو) في زمان شيخوخته، ويستحق اتضاع الذهن بموهبة ربنا يسوع المسيح القائل: تعلّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحةً لنفوسكم (مت١١: ٢٩)".

جميع القديسين والأنبياء والرسل عندما كانوا يتعرّضون للإهانات والعذابات كانوا دائمًا يُراعون فضيلتي الصبر والاتضاع، ولم يكونوا يستسلمون لأي مديحٍ بشري. لقد كانوا يُبعِدون عنهم تشويش المجد الباطل المتقلِّب الذي للحياة الحاضرة، فالذين يريدون إرضاء المسيح لا يتطلَّعون إلاّ إلى المجد السماوي الأبدي وحده الذي يأتي من قِبَل الله ويبقى على الدوام، ولا توجد لغة بشرية يمكنها أن تعبِّر عن بهائه".

استحالة تحريف الكتاب المقدس (٢/ ٤)

ندرس من خلال معايير مصداقية أي كتاب على مستوى العالم بطريقة أكاديمية ونطبقه على الكتاب المقدس بكل حيادية لتأكيد مصداقية واستحالة تحريف الكتاب المقدس.

خضعت جميع المخطوطات لفحص دقيق وبحث علمي رصين يُعرف بـ «علم البليوغرافيا» أو «نقد النص»، وهو علم أكاديمي معترف به يُستخدم لدراسة كتابات الأقدمين؛ إذ لا نملك النصوص الأصلية، بل نسخاً مخطوطة لها، ويهدف هذا العلم إلى التحقق من صحة نسبتها إلى أصحابها.

يؤكد هذا العلم أنه كلما قَرُب زمن النسخ من زمن كتابة النص الأصلي، زادت دقة المخطوطة وصحتها. ومثال على ذلك مخطوطة «جون ريلاند» التي تحتوي على إنجيل يوحنا؛ فهي مؤرخة بنحو عام ١٣٠م، وبما أن إنجيل يوحنا كُتب في عام ٩٨م تقريباً، فإن هذا يعني أن المخطوطة نُسخت بعد ٣٦ عاماً فقط من كتابة النسخة الأصلية.

المخطوطة السينائية (Codex Sinaiticus)

– التي يُشار إليها بالحرف اليوناني «ألف» – اكتشفها

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم والبابا كيرلس بمدينة السلام

العالم الألماني قسطنطين فون تشيندروف في دير سانت كاترين بسيناء عام ١٨٤٤م، وسُميت بـ «كتاب سيناء المقدس».

تعود المخطوطة إلى عام ٣٤٠م تقريباً، وهي عبارة عن مجلد (Codex) كُتبت صفحاته على جلود الحيوانات.

تُعدّ هذه المخطوطة، المكتوبة بالخط البوصي الكبير، واحدةً من أهم مخطوطات الكتاب المقدس في منتصف القرن الرابع الميلادي؛ إذ تضم العهد الجديد كاملاً ونصف العهد القديم بالترجمة اليونانية السبعينية.

تتألف المخطوطة من ٤٠٠ ورقة كبيرة من أصل ٥٥٠، ويبلغ طول الورقة ٣٨ سم وعرضها ٣٤,٥ سم. وتُعد معظم الأسفار التاريخية في العهد القديم، من سفر التكوين حتى سفر أخبار الأيام الأول، مفقودة نتيجة التلف أو الضياع.

يضم العهد الجديد كاملاً ٢٧ سِفراً كما هو بين أيدينا، ويتكون هذا الجزء من ١٤٨ ورقة مكتوبة على الوجهين، أي ما يعادل ٢٩٦ صفحة، وهو محفوظ حالياً في لندن.

كُتِبت النسخة السينائية في أواخر القرن الرابع الميلادي على رقوقٍ رقيقةٍ، وجُعلت كل صفحةٍ منها في أربعة أعمدة. وقد عثر عليها العالم «تشندروف» في دير سانت كاترين بسيناء، وهي محفوظةٌ الآن في المتحف البريطاني. كما عثر علماء جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٠م في الدير نفسه على إنجيلٍ مترجمٍ إلى اليونانية ومكتوبٍ على جلد الغزال، وإنجيلٍ آخر مترجمٍ إلى السريانية، بالإضافة إلى نسخةٍ عربيةٍ من التوراة كُتِبت في صدر الإسلام.

تُعد المخطوطة السينائية من

أهم الشهود على النص اليوناني للعهد القديم بـ «الترجمة السبعينية»، التي كانت النسخة المقبولة والمتداولة بين المسيحيين في القرون الأولى، كما تُعد من أهم الشهود على النص اليوناني للعهد الجديد.

ب- الجغرافيا والكتاب المقدس:

من خلال سرد الأناجيل لبعض المدن نجد صحة ومصداقية الكتاب المقدس ونذكر أمثلة:

١- الناصرة:

ذكرت في (مر ١:٩) وهي تبعد نحو خمسة عشر كيلومتراً إلى غرب من مدينة بحيرة طبرية ونحو أربعة وثلاثين كيلو متراً شرقي عكا وحوالي مائة وخمسين كيلو متراً إلى الشمال من أورشليم وكانت غير ذات قيمة حتى زمن المسيح (يو ١:٤٦) وكانت مدينة صغيرة في غور جبل مرتفع (لو ٤:٢٩)

وتنتشر فيها البساتين وهي مسقط رأس يوسف ومريم العذراء وتلقت العذراء البشارة منها (لو ١:٢٦) وعادت العائلة إليها من مصر.

٢- الجلجثة:

وتسمى أيضا الجمجمة (مت ٢٧: ٣٣) و(مر ١٥: ٢٢) و(لو ٢٣: ٣٣) و(يو ١٩ : ١٧) واشتق الاسم من كثرة الجماجم بها بسبب تنفيذ احكام الإعدام العلنية فيه أو يرجع إلى شكل التل أنه رابية على شكل جمجمة وهى تقع خارج بوابة دمشق حيث مكان الصلب كان خارج المدينة (مت ٢٧: ٣٣) و(يو ١٩ : ٢٠) و(عب ١٣: ١٢).

ت-العلم والكتاب المقدس:

١- عدد النجوم فى السماء:

عام ١٣٠ ق. م أعد خيبارخوس أول قائمة مبوبة للنجوم وجدول بها نحو ٨٥٠ نجماً إلى وصلنا بالأبحاث واستخدام مرقاب جبل ولسون الشهير عام ١٩٢٥ م أثبت أن المجرات أنظمة كونية ضخمة حيث يصل البصر إلى ١٠٠ مليون مجرة وفي عام ١٩٤٨ من خلال مرقاب وضع في مرصد حبل بالومار بمدينة باسادينا بكاليفورنيا اكتشاف مئات الآلاف من المجرات تتكون كل منها من ملايين النجوم ونجد ذلك يؤكد مصداقية مكاتبة أرميا النبي بالوحي الإلهي «جند السموات لا يعد ورمل البحر لا يحصى» (أر ٣٣:٢٢ فانديك).

٢- قانون الجاذبية:

بعد اكتشاف كوبرنيكوس وتيكوبراها وجاليليو لقوانين المنظومة الشمسية ونتيجة لدراسات جاليليو وإسحق نيوتن (١٦٤٢ – ١٧٢٧)م عن حركة تساقط الأجسام اكتشف قانون الجاذبية الأرضية وما اكتشفه نيوتن في القرن ال ١٨ هو عينه وصف أيوب عن الله انه «يعلق الأرض على لا شيء» (شيء ٢٦:٧).

٢-مفهوم الحداثة:

الحداثة Currency

حيث الكاتب حنما يكون شاهد للأحداث بيكون أكثر مصداقية من الذى ينقل عن شاهد الأحداث، والذى ينقل من شاهد الأحداث أكثر دقة من الذى ينقل عن ناقل من شاهد الأحداث وبالتالى تقل المصداقية كل ما تناقلت الأحداث كل ما زاد عدد النقل حيث الأبحاث تؤكد أن الأساطير أصلها حدث فعلى تاريخى حقيقى وتم إضافة عليه أحداث مما حوله إلى أسطورة.

ومن خلال علم التحقيقات الجنائى ان يفرقون بين الشهود العيان الحقيقيين والغير حقيقيين من خلال ان الشهود العيان الحقيقيين يسهبون فى الأحداث بدون قصد أما الشهود الغير الحقيقيين يتحدثون بأقضطاب ويتغفلون عن معلومات تؤكد على إنهم ليس شهود حقيقيين. ومن خلال هذا المعيار سوف يطبق هذا المعيار على مصداقية الكتاب المقدس.

«شاهد» و«شهيد» لمسيحنا يريد

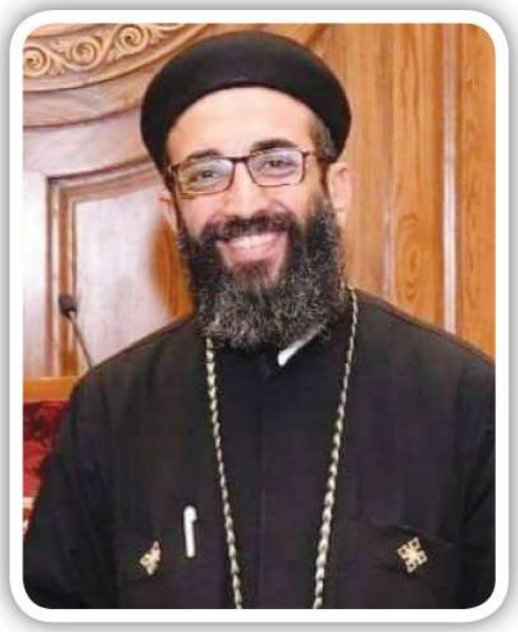

القس يوساب عزت
كنيسة الأنبا بيشوى المنيا الجديدة
مدرس القانون الكنسى والكتاب المقدس بالكلية الاكليريكية بالمنيا والمعاهد الدينية

في لغة الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة، لا يفصل بين كلمة "الشاهد" وكلمة "الشهيد" سوى حرف واحد، وفي أصلها اليوناني الأصيل ينبعان من جذر واحد هو (Martus). هذا التوافق ليس مجرد مصادفة لغوية، بل هو انعكاس لحقيقة إيمانية جوهرية وهي أن الشهادة بالكلمة والسلوك اليومي هي المقدمة الطبيعية والمنطقية للشهادة بالنفس وبذل الدم. فالمسيحية لم تكن يوماً مجرد عقيدة نظريّة تُحفظ في الأذهان، بل هي حياة تُعاش أمام العيان، وتُثبت بكل ثبات حتى لو جاء أوان القربان.

أولاً: الشاهد.. صوت يكرز بالحق وحياة تضيء بالنعمة.

الشاهد في المفهوم الكتابي ليس شخصاً ينقل خبراً سمعه فحسب، بل هو إنسان اختبر عمل الله في قلبه، وصار صوته صدىً للحقيقة الإلهية التي لمسها بنفسه.

الشهادة في جوهرها تبدأ بـ الإعلان عن الفداء. فالشاهد هو من التقى بالرب يسوع المسيح شخصياً، فلم يستطع السكوت عن الخبر السار، بل انطلق يكرز بالنعمة ويرد على كل الشكوك، حاملاً رجاءً حياً للنفوس، وشاهداً بما رأى واختبر لا بما سمع وقرأ من السير. تماماً كما قال الرب يسوع لنيقوديموس: "الحق الحق أقول لك، إننا نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا".

لكن هذه الشهادة لا تكتمل بصوت اللسان وحده، بل تتطلب استقامة السلوك والإحسان. فالشاهد الحقيقي هو من تغيّرت حياته، فصارت أعماله الصالحة هي أقوى عظاته، يعيش ككوكب يضيء في الظلام، ونفسٍ تفيض بالحب والسلام، لتتطابق أفعاله مع أقواله، ويثبت إيمانه مهما تغيرت أحواله. فالنور لا يخفى، والصلاح هو لغة يفهمها الجميع دون حاجة إلى كلام.

ثانياً: الشهيد.. ختم الشهادة بالدم والوفاء حتى السماء

إذا كان الشاهد يعلن الحق بسيرة حياته، فإن الشهيد يختم هذا الإعلان بتقديم ذاته. والشهادة بالدم ليست رغبة في الموت أو زهداً في الحياة، بل هي ذروة المحبة التي تترفع عن الخوف وتتجاوز كل صوت.

ويبرز القديس استيفانوس في سفر أعمال الرسل كأول شهيد صاغ ملحمة هذا الحب. فلم يكن استيفانوس ثابتاً في لحظة الرجم فحسب، بل كان مسامحاً لمن سببوا له الألم، غافراً لراجميه ومسلماً روحه باطمئنان. لقد قدّم استيفانوس نموذجاً حياً لما يعنيه أن تكون شاهداً في حياتك وشهيداً في مماتك.

ولا يقتصر مفهوم الشهيد على من يُسفك دمه فقط، بل يمتد ليشمل الشهادة بالثبات تحت الاضطهاد والضيق. فالصمود أمام إغراءات العالم، والتمسك بالحق وسط مجتمع معوجّ، والاحتفاظ بنقاوة القلب وسط الضغوط، كلها صور من صور الاستشهاد اليومي غير الدامي، حيث يصبر المؤمن إلى المنتهى ليحفظ إكليل إيمانه.

ثالثاً: التكامل الروحي بين رحلة الشاهد وإكليل الشهيد

إن العلاقة بين الشاهد والشهيد هي علاقة البذرة بالثمرة، والبدايه بالخاتمة. فلا يمكن لإنسان أن يقف بثبات كشهيد في اللحظة الأخيرة، ما لم يكن قد عاش يومه كشاهدٍ أمين في التفاصيل الصغيرة.

فالشاهد يخدم في ميدان الحياة اليومية، ووسيلته هي المحبة والكلمة الطيبة والسلوك الصالح، وهدفه أن ينير الطريق لمن حوله. أما الشهيد فيقف في ساحة التجربة والامتحان، ووسيلته هي بذل النفس والتضحية بالغال والنفيس، وهدفه إعلان أن المسيح هو الأغلى من كل شيء في هذا الوجود.

المؤمن المسيحي لا يختار بين أن يكون شاهداً أو شهيداً، بل هو مدعو ليعيش "روح الشهادة" في كل لحظة: يشهد بحياته حين يسامح من أساء إليه ويحفظ طهارة قلبه، ويستعد للشهادة حين يضع مسيحه فوق كل اعتبار دنيوي.

إن دعوة الله لنا اليوم ليست مجرد استذكار لبطولات الشهداء في التاريخ، بل هي نداء حي للاقتداء بسيرتهم.

قد لا نُدعى جميعاً لنبذل دماءنا على مذبح الاستشهاد، لكننا حتماً مُطالبون جميعاً أن نعيش شهادتنا بكل ثبات واجتهاد.

أن نكون شهوداً بالحق والخير والرحمة في بيوتنا وأعمالنا، حتى إذا جاءت اللحظة الحاسمة، نكون مستعدين لنيل إكليل المجد الذي لا يفنى.

النيروز...عامٌ جديد ومجدٌ شهيد

القس باظلى نصرى
كاهن كنيسة العذراء والملاك ميخائيل
بطموه - الجيزة

بينما تستقبل شعوب العالم عامًا جديدًا بالأضواء والاحتفالات والوعود، تستقبل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية عامًا جديدًا بطريقة تبدو فريدة بين كنائس العالم كله؛فهي لا تبدأ عامها بذكر ملوكٍ أو قادة، ولا بانتصاراتٍ عسكرية، ولا حتى بإنجازاتٍ حضارية، بل تبدأه بذكرى رجالٍ ونساءٍ وأطفالٍ أحبوا المسيح أكثر من الحياة نفسها، حتى ختموا إيمانهم بدمائهم.إنه عيد النيروز... عيدٌ لا يتحدث عن نهاية عامٍ مضى، بل عن بداية حياةٍ لا تنتهي. فلا يُقاس الزمن في الكنيسة بعدد الأيام والسنين، بل بمقدار الأمانة لله. ولذلك اختارت الكنيسة أن تجعل أول صفحة في تقويمها مغموسة بدماء الشهداء، لتعلن أن تاريخها الحقيقي لم يُكتب بالحبر،بل بالدم، ولم يُحفظ في قصور الملوك، بل في مذابح الكنائس وقلوب القديسين. ولعل هذا ما يفسر كلمات العلامة ترتليان الشهيرة:"دماء الشهداء هي بذار الكنيسة." فكلما ظن العالم أن الاضطهاد سيقضي على الإيمان، كان الله يحول الدماء إلى بذور، والشهادة إلى كرازة، والألم إلى مجد، حتى صارت الكنيسة القبطية تُعرف بحق بأنها كنيسة الشهداء. وليس من قبيل المصادفة أن يبدأ العام القبطي بعيد النيروز؛ فالكنيسة تريد أن تضع أمام أعين أبنائها منذ اليوم الأول

صورة المؤمن الحقيقي: إنسان يحب المسيح حتى النهاية، ويحمل صليبه بفرح، ويعيش الإنجيل بكل أمانة مهما كانت التحديات. فما هو النيروز؟ ولماذا ارتبط بالشهداء؟ وكيف نشأ التقويم القبطي؟ وما الأساس الكتابي لتكريم الشهداء؟ ولماذا ما زالت الكنيسة تحتفل بهذا العيد بعد ما يقرب من سبعة عشر قرنًا؟ وما هي الطقوس والعادات التي يحملها هذا اليوم؟ وكيف يمكن للمؤمن المعاصر أن يعيش روح النيروز في عالمٍ تغيّرت فيه وسائل الاضطهاد، لكن بقيت الدعوة إلى الشهادة كما هي؟ هذه رحلة عبر التاريخ والكتاب المقدس،لنكتشف أن النيروز ليس مجرد بداية سنة جديدة، بل هو دعوة متجددة إلى حياة القداسة،وأمانة الإيمان، ورجاء القيامة.

أولا: ما معنى كلمة "النيروز"؟

النيروز وعيد رأس السنة المصرية هو أول يوم في السنة الزراعية الجديدة... وقد أتت لفظة نيروز من الكلمة القبطية(ني – يارؤو) = الأنهار،وذلك لأن ذاك الوقت من العام هو ميعاد اكتمال موسم فيضان النيل سبب الحياة في مصر. ولما دخل اليونانيين مصر أضافوا حرف السين للأعراب كعادتهم (مثل أنطوني وأنطونيوس) فأصبحت (نيروس) فظنها العرب نيروز الفارسية.. ولارتباط النيروز بالنيل أبدلوا الراء بالأم فصارت "نيلوس" ومنها أشتق العرب لفظة "النيل" العربية..أما عن النيروز الفارسية فتعني اليوم الجديد (ني = جديد؛ روز= يوم) وهو عيد الربيع عند الفُرس ومنه جاء الخلط من العرب

ويقول الأنبا لوكاس المتنيح أسقف منفلوط: أن النيروز اختصار (نيارو أزموروووؤو)وهو قرار شعري ابتهالي للخالق لمباركة الأنهار..لاحظ كلمة(أزمو) التي نستخدمها في التسابيح القبطية مثل الهوس الثالث وتعني (سبحوا وباركوا). وعِوضًا عن كتابة القرار كامل بنصه اختصروا إلي كلمة واحدة وأصبحت (نياروس) ومعناه الكامل"عيد مباركة الأنهار"والنيروز في المفهوم الكنسي ليس مجرد انتقال من سنة إلى أخرى، بل هو دعوة إلى أن يصير الإنسان خليقة جديدة،

كما يقول الرسول بولس: "إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا "(٢كو٥: ١٧). ولهذا يبدأ العام القبطي بنداءٍ غير منطوق، لكنه حاضر في كل طقوس العيد: اترك الإنسان العتيق، وابدأ عامًا جديدًا بقلبٍ جديد، وفكرٍ جديد،وحياةٍ جديدة في المسيح.

ثانيًا :لماذا يبدأ التقويم القبطي بعصر الشهداء؟

إذا سألنا أي مؤرخ: متى يبدأ التاريخ؟ فربما يجيب باسم ملك أو إمبراطور أو حدث سياسي كبير. أما الكنيسة القبطية فتجيب إجابة مختلفة تمامًا: إن تاريخها يبدأ من حيث أعلن المؤمنون أمانتهم للمسيح حتى الموت.

لذلك اختارت الكنيسة أن تجعل بداية تقويمها سنة ٢٨٤م، وهي السنة التي تولى فيها الإمبراطور الروماني دقلديانوس الحكم. ولم يكن السبب تمجيدًا لهذا الإمبراطور، بل لأنه ارتبط بأعنف موجات الاضطهاد التي عرفتها الكنيسة عبر تاريخها.لقد أصدر دقلديانوس أوامر بهدم الكنائس، وإحراق الكتب المقدسة، وسجن الأساقفة والكهنة، وإجبار المؤمنين على تقديم الذبائح للأوثان. ومن رفض، تعرض لألوان قاسية من التعذيب والاستشهاد. لكن ما ظنه الإمبراطور نهاية للمسيحية، صار بداية عصر جديد لمجد الكنيسة. ومن هنا سُمّي التقويم القبطي تقويم الشهداء، لأنه لا يخلّد اسم مضطهِد، بل يخلّد بطولة المضطهَدين. فالكنيسة لم تحفظ تاريخ جلاديها، بل حفظت أسماء قديسيها، لتظل سيرتهم حيّة في ضمير كل جيل. وهكذا تحوّل الألم إلى ذاكرة مقدسة، وتحولت سنوات الاضطهاد إلى شهادة دائمة على أن الإيمان الحقيقي لا يُقاس براحة المؤمن، بل بثباته في المسيح مهما كانت الظروف. ومن أروع ما في هذا التقويم أنه يذكّر المؤمن كل يوم بأن الكنيسة لم تُبنَ على القوة البشرية، ولا على النفوذ السياسي، بل على الإيمان الذي انتصر بالمحبة والصبر، حتى صار دم الشهداء أساسًا روحيًا انطلقت منه أجيال متعاقبة تشهد للمسيح حتى اليوم.

ثالثًا: النيروز في ضوء الكتاب المقدس...لماذا تُكرِّم الكنيسة الشهداء؟

قد يتساءل البعض: هل الاحتفال بالشهداء عادة كنسية نشأت عبر التاريخ، أم أنه يمتد بجذوره إلى الإعلان الإلهي نفسه؟ والإجابة أن تكريم الشهداء ليس مجرد تقليد بشري، بل هو امتداد للفكر الكتابي الذي يقدِّر أمانة المؤمنين الذين أحبوا الله حتى المنتهى. فالكتاب المقدس منذ صفحاته الأولى يقدم لنا رجالًا ونساءً دفعوا ثمن إيمانهم. فـ هابيل كان أول شهيد في التاريخ، إذ قُتل لأنه قدَّم لله ذبيحة مقبولة، ولذلك يقول عنه الرسول: "بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ للهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ... وَبِهِ وَإِنْ مَاتَ يَتَكَلَّمُ بَعْدُ"(عب١١: ٤). إنها عبارة مدهشة؛ فالمؤمن قد يموت جسديًا، لكن شهادته لا تموت، بل تبقى تتحدث إلى الأجيال. ثم يأتي العهد الجديد ليعلن أن الشهادة للمسيح هي امتداد طبيعي للحياة معه. فقد قال الرب يسوع لتلاميذه: "وَسَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا" (أع ١: ٨). والكلمة اليونانية "Μάρτυρες" (مارتيرس) التي تُرجمت "شهودًا"، هي نفسها التي اشتُقت منها كلمة" Martyr" أي (شهيد). وهكذا ارتبطت الشهادة منذ البداية بالشهادة للحق،حتى

وإن انتهت بسفك الدم. ولم يُخفِ السيد المسيح عن تلاميذه طريق الصليب، بل قال بوضوح: "سَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ... وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي" (مت ٢٤: ٩).

لكنه في الوقت نفسه أعلن التطويب العظيم: "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ،لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ"(مت ٥: ١٠). أما سفر الرؤيا، وهو سفر الرجاء والانتصار فيكشف لنا صورة الشهداء في المجد، إذ يقول: "رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ"(رؤ ٦: ٩)، ثم يعود ليصفهم: "هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ،وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا فِي دَمِ الْخَرُوفِ"(رؤ ٧: ١٤)

إذن فالكنيسة حين تحتفل بالشهداء لا تصنع لهم مجدًا، بل تعترف بالمجد الذي منحهم الله إياه. وهي لا تعبدهم، بل تمجد الله العامل فيهم، وتتشجع بسيرتهم، كما يوصي الرسول: "اُذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ... وَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ" (عب ١٣: ٧).

رابعًا: الشهادة في فكر آباء الكنيسة... الإكليل الذي لا يذبل

منذ القرون الأولى، نظر آباء الكنيسة إلى الشهادة باعتبارها قمة المحبة للمسيح، لا لأنها تمجّد الألم، بل لأنها تكشف عظمة المحبة التي تغلب الخوف. فالقديس أغناطيوس الأنطاكي، وهو في طريقه إلى الاستشهاد في روما، كتب عبارته الخالدة: "دعوني أصير طعامًا للوحوش، حتى أبلغ إلى الله." لم يكن يطلب الموت لذاته، بل كان يشتاق إلى الاتحاد الكامل بالمسيح الذي أحبّه. أما العلامة ترتليان فقال كلمته التي أصبحت شعارًا لتاريخ الكنيسة: "دماء الشهداء هي بذار الكنيسة." فكل قطرة دم سالت من أجل المسيح كانت سببًا في ميلاد مؤمنين جدد، لأن العالم كان يرى في الشهداء قوةً لا يستطيع تفسيرها. ويؤكد القديس أثناسيوس الرسولي أن الشهداء لم ينتصروا بقوة السلاح، بل بقوة الإيمان، وأن ضعف أجسادهم أظهر قوة نعمة الله العاملة فيهم، فصاروا شهودًا لقيامة المسيح أكثر من كونهم ضحايا للاضطهاد. وكان البابا شنودة الثالث يردد دائمًا أن الاستشهاد ليس مجرد موت من أجل المسيح، بل هو حياة كاملة مع المسيح، بدأت قبل لحظة الاستشهاد بسنوات طويلة من الأمانة اليومية. فمن لا يشهد للمسيح في حياته،لن يستطيع أن يشهد له في ساعة التجربة. وهذا يعلّمنا أن الشهادة ليست مقصورة على الذين يسفكون دماءهم، بل هناك أيضًا ما يسميه الآباء "الاستشهاد الأبيض"؛ أي جهاد الإنسان ضد الخطية، وثباته في الحق، واحتماله الضيقات بمحبة، وتمسكه بالمسيح مهما كلّفه ذلك.

خامسًا: لماذا اختارت الكنيسة أن تبدأ عامها بعيد الشهداء؟

قد يبدو للوهلة الأولى أن بداية العام ينبغي أن تكون مناسبة يغلب عليها الفرح، بينما يظن البعض أن ذكر الشهداء يرتبط بالحزن. لكن الكنيسة تنظر إلى الأمر بعين القيامة، لا بعين الموت. فالشهيد في الفكر المسيحي ليس مهزومًا، بل منتصر.لم يخسر حياته، بل وجدها في المسيح. ولذلك لم تكن الكنيسة تقيم ذكراه في يوم ميلاده الجسدي، بل في يوم انتقاله، لأنه اليوم الذي وُلد فيه للحياة الأبدية. وبداية السنة بالشهداء تحمل رسائل روحية عميقة:

- أن الإيمان أثمن من العمر.
- وأن الأمانة أهم من النجاح الزمني.
- وأن كل سنة جديدة ينبغي أن تبدأ بتجديد العهد مع المسيح.
- وأن الكنيسة لا تنسى تاريخها، لأن من ينسى شهداءه، ينسى هويته.

إن النيروز ليس احتفالًا بالماضي، بل هو استدعاء لقيم يحتاجها الحاضر: الشجاعة، والثبات، والنقاوة، والرجاء. ولذلك يبقى عيد الشهداء رسالة متجددة لكل جيل، تدعوه إلى أن يعيش الإنجيل بأمانة، حتى وإن تغيّرت أشكال التحديات والاضطهاد.

سادسًا: العادات الشعبية... بين التراث والرمز

ارتبط عيد النيروز في مصر بعدد من العادات الشعبية الجميلة، لم تنشأ باعتبارها طقسًا كنسيًا، وإنما كتعبير شعبي عن فرحة الأقباط ببداية العام الجديد. وقد قبلتها الكنيسة ما دامت تحمل معاني روحية، ولم تتحول إلى خرافات أو ممارسات بعيدة عن روح الإنجيل.

- **البلح الأحمر... لون الدم وحلاوة النصرة:-** يُعد البلح الأحمر أشهر ما يرتبط بعيد النيروز. ويرى الآباء والخدام في هذا التقليد الشعبي رموزًا جميلة،منها:
  - اللون الأحمر يذكر بدماء الشهداء.
  - النواة الصلبة تشير إلى قوة الإيمان وثباته.
  - المذاق الحلو يرمز إلى حلاوة الحياة مع المسيح،مهما كانت الآلام.وكأن الكنيسة تقول لأولادها:قد يبدو طريق المسيح مملوءًا بالتضحيات،لكنه ينتهي دائمًا بالفرح.
- **الجوافة... القلب الأبيض:-** يرتبط تناول الجوافة أيضًا بعيد النيروز.ويرمز لونها الأبيض إلى نقاوة قلوب الشهداء،بينما تشير بذورها الكثيرة إلى كثرة المؤمنين الذين أنجبتهم الكنيسة بفضل شهادة القديسين.إنها تذكار عملي لكلمات ترتليان:"دماء الشهداء هي بذار الكنيسة."
- **الرمان...الكنيسة الواحدة:-** في بعض المناطق يحرص الأقباط على تناول الرمان.فرغم كثرة حباته، إلا أنها تجتمع داخل ثمرة واحدة، في إشارة إلى وحدة الكنيسة،التي تضم شعوبًا وأجيالًا مختلفة،لكنها تبقى جسدًا واحدًا في المسيح.وهنا ينبغي التأكيد على أن هذه الرموز ليست عقائد ملزمة،وإنما تأملات روحية جميلة تناقلها الأقباط عبر الأجيال،تعكس روح العيد، ولا تُعد جزءًا من الطقس الكنسي نفسه.

سابعًا: ماذا يقول لنا النيروز اليوم؟

قد يظن البعض أن عصر الشهداء قد انتهى،وأن الحديث عن الاستشهاد أصبح مجرد ذكرى تاريخية،لكن الحقيقة أن الكنيسة ما زالت تعيش روح الشهادة حتى اليوم.فالاستشهاد ليس فقط أن يموت الإنسان من أجل المسيح،بل أن يحيا كل يوم من أجله.هناك من يستشهد حين يرفض الرشوة.وهناك من يستشهد حين يتمسك بالحق رغم خسارته.وهناك من يستشهد حين يحفظ نقاوته في عالم امتلأ بالنجاسة.وهناك من يستشهد حين يغفر لمن أساء إليه.وهناك من يستشهد حين يعترف بالمسيح وسط مجتمع يرفض قيم الإنجيل. إنها شهادة بلا دم،لكنها تحتاج إلى القلب نفسه الذي حمله الشهداء.ولذلك فإن عيد النيروز ليس دعوة إلى البحث عن الاضطهاد،بل إلى الثبات عندما يأتي، وإلى أمانة الحياة اليومية،لأن من يخنق ضميره في الأمور الصغيرة، لن يستطيع أن يثبت في الأمور الكبيرة.كان قداسة البابا شنودة الثالث يقول:"ليس المهم أن تموت من أجل المسيح، بل أن تحيا للمسيح كل يوم." وهذه هي الرسالة التي يحتاجها كل مؤمن في بداية عام قبطي جديد.

ليس النيروز مناسبة لتذكر الماضي فقط، بل هو إعلان متجدد لهوية الكنيسة القبطية. إنها كنيسة لم يحفظها السيف، بل حفظها الصليب. ولم تبنها القوة، بل بنتها المحبة. ولم يخلدها الملوك، بل خلدها الشهداء الذين أحبوا المسيح أكثر من حياتهم. وفي كل عام، حين ترتفع صلوات الكنيسة في أول توت، فإنها تعلن أمام العالم كله أن الزمن قد يتغير، والإمبراطوريات قد تسقط، والحضارات قد تزول، أما الإيمان الذي ارتوى بدماء الشهداء فيبقى حيًا إلى الأبد. فليكن عيد النيروز بداية حقيقية لتجديد القلب، وتجديد التوبة، وتجديد العهد مع الله. ولنسأل أنفسنا في مطلع كل عام قبطي: هل نحمل في داخلنا روح الشهداء؟ وهل نشهد للمسيح في بيوتنا، وأعمالنا، وكلماتنا، وسلوكنا؟

فإن لم يُطلب منا أن نسفك دماءنا،فليُطلب منا على الأقل أن نقدم له قلوبًا أمينة،وحياة مقدسة،وشهادة صادقة.عندئذ يصبح النيروز ليس مجرد عيد في التقويم،بل ميلادًا جديدًا للإنسان مع المسيح، وبداية لعام يمتلئ بالنعمة،ويحمل عبير القداسة،ويسير على خطى أولئك الذين "لَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ"(رؤ١٢: ١١).

كل عام والكنيسة القبطية الأرثوذكسية ثابتة على إيمانها،أمينة في شهادتها،ومثمرة بقديسيها، حتى يأتي رب المجد،الذي له المجد إلى الأبد.آمين.

وإِلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ،وَنِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ.آمِينَ

وصية اللّه للوالدين بخصوص الأبناء (٦/٣)

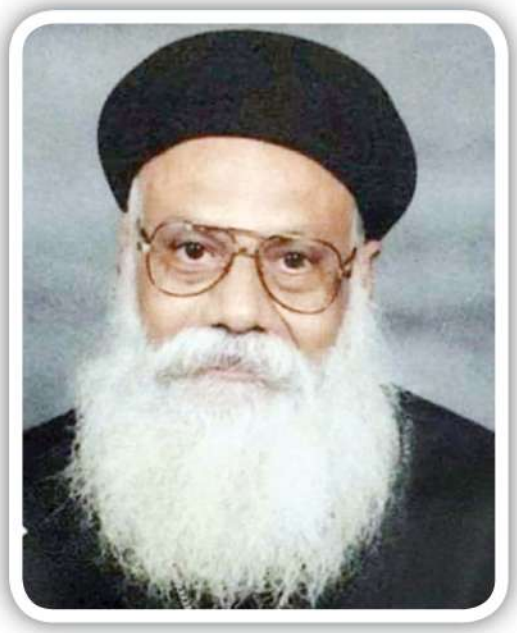

بقلم المتنيح القمص:
إشعياء ميخائيل بباوي
كاهن كنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل
بحي الظاهر - القاهرة

٢ - وضع القواعد:

تعليم الآخرين يحتاج إلى وضع قواعد، وهنا يجب أن نلاحظ أمرين خطيرين جداً، وهما عكس بعضهما البعض، وعلى نفس الدرجة من الخطورة!!

الأمر الأول: هو أن تضع قواعد وفى نفس الوقت تقدم شفقة زائدة فى عدم تنفيذها. والأمر الثانى: هو وضع قواعد ثقيلة وفوق إحتمال الأطفال، وهذا يقود إلى الفوضى. وكل من هذين الأمرين يعتبر خطية على الوالدين، كما أن كل من هذين الوضعين يقود إلى عدم الرضا والتذمر.

وحين لا يكون هناك أى ضوابط توضع وتحفظ، فإن الذى يحرك الطفل هو دوافعه وشعوره، سواء من نفسه أو من والديه. إن الأطفال ينجحون ويزدهرون حين يكون هناك قواعد وتقاليد ينفذونها ويخضعون لها. ربما يجاهدون ضد هذه القواعد، بسبب أنهم لم يتعودوا عليها، ويريدون أن يخضعوا لمشاعرهم فى عدم تنفيذ هذه القواعد. والطفل الذى ينمو ويكبر ويشعر بعدم إحتياجه إلى قواعد جديدة يلتزم بها، فهو طفل منحرف فى كل الإتجاهات. وهو كسول لم يتربى بعد. دعنا نواجه ذلك. إن الأمر يحتاج إلى جهد وإرادة لكى توضع قواعد تُنفّذ وتستمر. إن الطفل دائماً يحتاج إلى هذه القواعد، وأيضاً بسهولة يمكن للطفل أن يطرح هذه القواعد جانباً. ولكن النتيجة هى إزدياد التعب فى المنزل، وهذا التعب يقود إلى رفض الوصايا الإلهية.

إن الوقت سوف يكون قد مضى وعبر حين يحاول الوالدان أخيراً - وبعد أن يكبر الطفل بدون قواعد - أن يضعوا قواعد لأبنائهما. ولذلك إقض وقتاً مع طفلك وضع له قواعداً يسير عليها. وابذل كل جهدك مع طفلك، لأنك سوف تحصد من وراء ذلك فوائد كبيرة فى سنوات قليلة. وحينئذ فإنه سوف يشكر الله من أجل الوالدين اللذين أعطيا بعض القواعد لإبنهما.

وها هى بعض الأمثلة لإهمال الوالدين:

١ - هل تعطى أولادك فى سن المراهقة، مالاً أكثر من إحتياجاتهم؟ إن هذا الأمر هو الذى قادهم إلى الإنحراف نحو الرفاهية والتدخين والخلاعة.

٢ - هل تعلم ماذا يفعل أبناؤك بعد المدرسة؟ وأين يذهبون؟ صحيح أن الأبناء يحتاجون إلى الحرية ومعاملتهم مثل الكبار. ولكن لكل حالة معاملتها الخاصة. إن كثيرين من الأبناء منجرفون لأن والديهم لا يعرفان عنهم أى شئ، ولا يهمهما أن يعرفا شيئاً عنهم!!.

٣ - هل تعرف أصدقاء أولادك وبناتك؟ هل هم مناسبون، ويسلكون نفس المسلك؟ أم يسلكون مثل أهل العالم؟

٤ - هل تعرف والدى أصدقاء إبنك أو بنتك؟ وهل إلتقيت معهم وتعرفت بهما؟

وها نحن نضع بعض القواعد المشرقة التى نقترحها لكل والدين:

١ - مادام الوالدان قادرين على إيفاء كل الإحتياجات فيجب على الأبناء أن يساعدوا فى بعض الأعمال المنزلية.

٢ - إن الوالدين اللذين يسددان مصاريف تعليم أولادهما، يجب أن يمارسا الرقابة على أولادهما فى مدى انتظامهم فى المدرسة.

٣ - غالبية أبناء هذا الجيل لديهم إمكانيات مالية كبيرة، ولديهم هموم كثيرة وهم محبون للحرب ومشغولون بالجنس أكثر من الجيل الذى مضى.

٤ - يجب على الوالدين أن يساعدا أبنائهما المراهقين على أن يذهبوا إلى الطبيب النفسى (تقوم الكنيسة بهذا الدور خلال الندوات والمحاضرات التى يقدمها المتخصصون) ولو لاحظ الوالدان مدى سوء أفعالهم لأدركا مدى الأوامر السيئة التى تصل إلى الأبناء، ولذلك يجب أن يكونا فى يقظة، لئلا ينحرف الأبناء فى الإتجاه العكسى، وعندئذ تكون الأوامر عبئاً عليهم.

هناك قوانين كثيرة، وهناك أيضاً أخطاء كثيرة بالنسبة للحكومة، حين تضع كل شئ تحت قيادتها، وهى تعلم الناس - دون أن تدرى - أن يكونوا متكلين تماماً على الحكومة، أكثر من المسئولية المستقلة. والنتيجة هى أن هناك قوانين عديدة توضع، ولكن قليل جداً منها هو الذى ينفذ، ونتيجة ذلك هو عدم إحترام القانون.

والإنسان الذى يستطيع أن يقودنا إلى أن تحكمنا قوانين قليلة، ولكنه يرشدنا من فوق، ويلاحظ ويدرب الضمير على الطاعة، فهو القائد الصالح المفيد للحكومة والمدرسة والأسرة.

والشئ الذى يبسط القواعد هو إستخدامها فى أوقات محددة. مثل مشاهدة التليفزيون فى أوقات محددة. وهكذا الأنشطة الأخرى أيضاً يكون لها أوقات محددة. بدلاً من وضع قواعد كثيرة ولا تنفذ، نضع قاعدة واحدة بسيطة وسهلة يمكن تنفيذها. ويجب أن تعطى الأبناء فرصة إختيار الألعاب والتسليات التى تناسبهم.

يجب على الوالدين أن يمارسا ملاحظة أولادهما، ويجب ألا يخضعا للحاجة المستمرة لأبنائهما. إذ بعد الإنذارات والممنوعات، يسمحا لهم بعد ذلك بحرارة، ويجب ألا نترك الطفل فى وضع خطر، ولكن من الحكمة أن نوصلهم إلى حالة يعملون فيها من أجل أنفسهم، ونلاحظهم من بعيد، كما لو كنا نمسك بحبل فى أيدينا ونجره فى الوقت المناسب.

وفى يوم الأجازة تترك لهم حرية الاستيقاظ، وحرية إختيار أى شئ يقبلونه، وهذه تجعلهم أحرار من الروتين، ثم يأتى بعد ذلك وقت العمل والنشاط العائلى الذى يكون مثمراً عندئذ.

وهناك كلمات خاصة بالأوامر التى تعطى

للأبناء فى مرحلة التحول من الطفولة إلى النضج، حيث يكون لديهم شرور المراهقة.

ولذلك يجب أن نعطى مثل هذا الولد حرية أكبر خلال هذه الفترة، لكى يتحرك فى خطوة نحو تحمل المسئولية والإعتماد على نفسه والنضج المبكر.

والذى يجب أن يحتفظ به الوالدان باستمرار فى فكرهما، هو أن الطفل دائماً ما يرغب فى الحرية. ويجب على الوالدين – وليس على الإبن – أن يحددا كمية ونوع الحرية التى يجب أن يتمتع بها الإبن الناضج.

ولكن عكس هذا بخصوص البنات. فإن تقاليدنا تضع أعباء ثقيلة غير محتملة على البنات فى هذا السن. وأحياناً نحن نسمح لهن ببعض الصداقات مع الجنس الآخر ولكن لا نعطيهن التوجيه والإرشاد المناسب. وفى الوقت الذى يحتجن فيه إلى الإرشاد والتوجيه فإننا نتركهن فى إنحلال من اى قواعد أو نظم أو توجيهات!!

وحين نضع قواعد لهن فى موعد رجوعهن للمنزل يقلن لنا: ألا تروا أن الثقة توجد حيث الخبرة وليس حيث الإفتعال. فأنتم أيها الوالدان هل تثقا فى إنسان مجرد تخرجه من كلية الطب أن يقوم بإجراء عملية جراحية؟ هذه الثقة عندئذ ستكون فى غير محلها، لأنها قبل النضج.

إن الثقة فى أولادنا بدون قواعد أو إرشاد أو ضوابط، هى تماماً كأن يمسك طالب فى كلية الطب – وقبل التخرج – بمشرط ليجرى عملية جراحية!! فهذه ليست ثقة بل هى نوع من الغباوة وعدم تحمل المسئولية.

إن التقاليد القديمة تضع بعض القيود على العلاقات بين الشباب والشابات، وتسمح بها تحت قيود وضوابط شديدة، ولا تسمح بتواجد الأولاد مع البنات لمدد طويلة منفردين. وبصيغة أخرى فإن الصغار الذين لا يستطيعون أن يضبطوا أنفسهم بأنفسهم، تضع لهم التقاليد حدوداً من القواعد والضوابط حتى يتم حماية هؤلاء الصغار من عنف الغريزة الجنسية التى لا يستطيعون أن يضبطوها.

هذه القواعد الخاصة بالصغار قد تطورت وأصبحت تحل مشاكل، ليس فقط فى المدارس الثانوية والجامعات، ولكنها أيضاً نزلت إلى المرحلة الإعدادية لدرجة أن البنات فى سن ال ١١سنة أصبحن يضعن الروج فى شفاههن، والبنات فى سن ال١٣ أصبحن يرتبطن بعلاقات عاطفية مع الأولاد.

لذلك يجب وضع قواعد بخصوص الحفلات والخروج والإختلاط والأنشطة الإجتماعية، ويجب ألا يترك الأولاد أو البنات فى سن المراهقة لذواتهم. بل يجب أن يضع لهم والديهم حدوداً ينمون خلالها فى جو مريح. وهذه القواعد هى ضرورية لحماية الصغار. وإن لم توضع هذه القواعد من المجتمع، فإن الوالدين المسيحيين يجب أن يضعاها من أجل أولادهما. حتى لو كانت هذه القواعد تجعل أولادنا مختلفين عن باقى من هم فى سنهم!! وهذه القضية – قضية وضع القواعد – تثار فى سنين النمو حتى النضج، وهى قواعد ضرورية وهامة جداً، ويجب أن يخضع لها من هم فى سن المراهقة!!

٣ – كن قدوة لأبنائك:

كن فى الصورة التى يجب أن يكون الآخرين عليها. كن هكذا فى كل أمورك. وإذا كنت فى صورة غير ما أنت عليه فى الخفاء. فتوقع عدم النجاح وعدم البركة، وتوقع أن يصيبك الخزى كأب أو كأم. والرسول بولس يقول:

"تمثلوا بى كما أنا أيضاً (أى أتمثل) بالمسيح" (١كو ١١: ١).

وهكذا يجب أن يكون الوالدان فى صورة لائقة حتى يستطيع الأبناء أن يتمثلوا بهم.

إن كثير من الآباء يرغبون فى أن يجعلوا أولادهم متدينين، فى الوقت الذى هم أنفسهم غير متدينين. ومثلهم مثل السياسين الذين يرون أن التدين هو أمر رائع للناس، بينما هم أنفسهم لهم إتجاه آخر.

ولقد لاحظ قادة الكنيسة أن الشباب النشيط فى الكنيسة هم الذين ينتمون لوالدين نشطاء وإيجابيين فى الكنيسة. وبصيغة أخرى نقول أن قوة مثالية الوالدين لها فعل عجيب فى تعليم الطفل أكثر من أى شئ آخر. إجعل الله يدربك، إذا أردت أن تدرب الآخرين. هذه هى القاعدة الأساسية. وبدون هذا لا يتوقع أحد أن يكون لمجهوده أى ثمر مع أولاده.

وليس من المنطق أن نتوقع أى نجاح أخلاقى مع أبنائنا، دون أن نخضع أنفسنا لقانون الأخلاق. ولا يفكر أى أحد أنه من السهل عليه أن يخفى عن أولاده أخطاءه ومخالفاته لوصايا الرب. وإذا لم يكن للوالدين أى تأثير على أبنائهم، فإنه من الممكن أن يكتشفوا أن هناك أمراً خاطئاً فى حياتهم. وهذه المحاولة – التعليم رغم عدم القدوة – هى ليست محاولة غبية ولكنها جسارة أيضاً من الوالدين.

ولو نجح الوالدان فى أن يخفيا أخطائهما عن أبنائهما، فإنهما يكونان قد خدعاهم، ولو حتى لفترة من الزمن، ولكننا لا نستطيع أن نخدع الله ولو لحظة واحدة فقط. وكأننا نريد أن نخلق فيهم تحفة رائعة من الأخلاق، دون أن نضع أساس لهذه الأخلاق من جانبنا نحن.

إن الوالدين يريدان أبناء مطيعين لهم، فى الوقت الذى فيه هما أنفسهما غير مطيعين لله.

إن الكتاب المقدس يكشف لنا العلاقة بين الأفعال التى فى الخفاء، التى يصنعها الوالدان وبين سلوك الأطفال. مكتوب فى حياة داود النبى أنه دمر أسرة أوريا الحثى، ثم بعد ذلك بدأ الاضطراب يدب فى أسرته هو. لقد سقط داود فى خطية الزنا وخطية القتل، فهو قد دمر الكرامة بالزنا والحياة بقتل أوريا. ثم سقط أبناؤه فى نفس الخطية، مخطئين فى حق أنفسهم وفى حق أبيهم داود.

هو فعل خطية الزنا فى الخفاء، ولكن كان العقاب هو خطية الأبناء أمام أعين كل العالم.

إن الأبناء يتحملون نتيجة أخطاء والديهم، كما يتحمل الإنسان أخطاء وطنه وعشيرته. ولكن فى الحياة الأخرى فى ملكوت الله، فإنه يوجد قانون آخر يسود، أن كل واحد سينال بحسب أعماله، ولن يعاقب أحد عن أخطاء آخر، بل عن أخطائه هو!!

لقد تحدث السيد المسيح عن ذلك الرجل الذى بنى بيته على الرمل (مت ٧: ٢٤ - ٢٧) فإنه بسهولة وبسرعة إرتفع المنزل، ولكن حين هبت الريح، وهطلت الأمطار، سقط هذا المنزل، وكان سقوطه عظيماً، هكذا كل من يسمع وصايا المسيح ولكن لا ينفذها. وهكذا يحدث مع الذى يعلم الوصايا ولكن لا يعمل بها.

لا شئ أهم من تأسيس سلطة الوالدين على الأبناء، وهناك أكثر من مثال يجب أن يطبقه الوالدان على حياتهما الخاصة. فيجب أن يكون القائد هو الحياة المتجسدة للمبادئ التى يقود بها جماعته، سواء كانت هذه الجماعة هى الوطن أو الجيش أو الكنيسة أو الأسرة!!

إن الجماعة تقبل سلطة القائد، لأنه هو نفسه رمزاً لما يؤمنون به. فيجب على الوالدين أن يكونا صورة متجسدة للتعاليم التى يعلمونها لأولادهما، إذا كانوا يريدون أن تكون سلطتهم متأصلة. لأنه لا يستطيع أحد أن يؤسس سلطته، ولكنها تؤسس على الذى أقامه فى السلطة.

إن السلطة الأبوية قد تأسست من الله الذى أوجد هذه العائلة. وأمام الله يكون رب الأسرة مسئولاً تماماً عن أولاده.

كنيستنا نقية التعليم ..

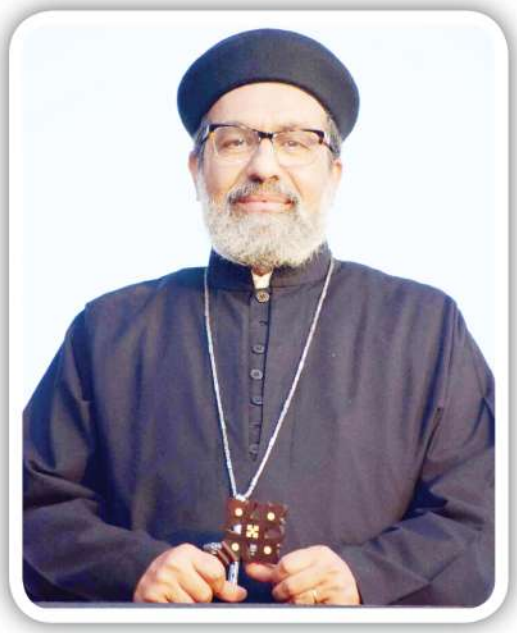

بقلم القمص:
أنجيلوس جرجس
أستاذ العهد الجديد بأكاديمية أرسطو والكليات الإكليريكية

يقول القديس مار لوقا عن السيد المسيح حينما كانت الجموع تتبعه: "كان يخاطبهم عن ملكوت الله"، وكان ملكوت الله هو موضوع الكرازة، حينما كرز يوحنا المعمدان قال: "توبوا لأنه قد أقترب منكم ملكوت السموات" (مت ٣:٢).

والملكوت هو عمل المسيح الخلاصي، إذاً كان الملكوت هو الموضوع المهم في الخلاص، وفي العظة علي الجبل كان يكلمهم حتي الغروب، في حين أن العظة المذكورة في الكتاب المقدس لا تتعدي بضع آيات.

كما يقول في سفر الأعمال: "إنه كان يظهر لهم أربعين يوماً يكلمهم عن ملكوت الله" (أع ١:٣).

وننزعج جداً أن هناك الكثير مما قاله السيد المسيح غير مذكور في الكتاب المقدس ،وقد شرح ماريوحنا ذلك قائلاً: "ما كتبت إلا لتؤمنوا أن المسيح هو إبن الله" (يو ٢٠:٣١).

أما الحياة المسيحية فهذة نتعلمها من الكنيسة ، ولذلك حينما ظهر السيد المسيح لشاول . بولس الرسول . وسأله: من أنت؟ أجابه: "أنا يسوع الذي أنت تضطهده" (أع ٩:٥) فقال له: ماذا تريد يا رب أن أفعل؟ فقال له: أن يذهب إلي حنانيا وهو سيخبرك ماذا عليك أن تفعل؟

واللقاء الشخصي مع الكتاب المقدس هو لكي تؤمن، ولكن تفاصيل الإيمان المسيحي، تأخذه من داخل الكنيسة، أي كل ما تسلمته الكنيسة بكل ما تتخيل من تعليم قاله السيد المسيح للتلاميذ والرسل، قد وُضع في الكنيسة بكل دقة، ومن هنا نكون يقيظين جداً لكل ما تسلمناه من الآباء الرسل، **لأنه من فم الرب نفسه ، فقد قال لتلاميذه:** "أذهبوا تلمذوا جميع الأمم وعمدوهم وأوصوهم أن يحفظوا جميع ما علمتكم به" (مت ٢٨:٢٠).

إذاً كان الآباء التلاميذ والرسل هم الخزانة اللاهوتية والروحية التي تعطي كل من يريد الملكوت، والحياة المسيحية.

ومن يضمن إنه لم يضيع أي شئ من هذة التعاليم ، هو ضمان الروح القدس نفسه ، يقول: "هو يعلمكم ويرشدكم إلي جميع ما هو حق" (يو ١٦:١٤)

جميع ما هو حق: تعطي لنا الرؤيا اللاهوتية والكنسية للتعليم الأرثوذكسي الذي تسلمناه من الآباء الرسل.

فقد كان الروح القدس يرشد الآباء الذين كتبوا البشاير، والذين يديرون الكنيسة بتدبير إلهي، سواء في مجامع أو تعليم، وكان يحفظ التعليم في أفواه المعلمين، بل كان أيضاً حينما ينحرف أحد عن التعليم الصحيح، كان يرشد الكنيسة أن تحرم أفكاره.

وهناك قصة شهيرة جداً عن البابا خائيل ، إنه قد حرم أحد من الشعب من التناول ، وحينما سأله عن سبب حرمانه ، قال له: أنا لا أعلم، ولكن المسيح هو من منعك، وأنت من يجب عليك أن تعترف.

فقال له: لقد أعتدت علي تناول الفطور كل يوم قبل التناول.

فعقد البابا مجمع علي ضرورة الحفاظ علي كل الطقوس الكنسية.

إذاً الكنيسة لا تُدار بفكر بشر، وقد أخذنا ذلك من التقليد، ولذلك كان الآباء حريصين جداً أن لا يتغير حرف واحد.

فقد عرضوا علي البابا ديسقوروس أن يرفعوه فوق الرؤوس ويكرمونه ، مقابل أن يمضي علي منشور لاون ، فقال لهم: لا يمكنني أن أمضي علي هذا المنشور، فهو يحتوي علي أفكار نسطورية مختفية، أن المسيح طبيعة واحدة في طبيعتين، وأن كل من الطبيعتين تفعلان ما يخصها، فالذي تألم هو الجسد، والذي قام وفعل المعجزات هو الإله.

فضربوه ونتفوا شعر ذقنه، وكسروا أسنانه، فجمعهم وأرسلهم إلي مصر قائلاً: أن هذة هي ثمرة إيماني، فتمسكوا به.

ولذلك فقد كان الآباء حريصين، ولا نزال نحن أيضاً حريصين، ولا يمكن أن نسلم أبداً الكنيسة إلي أي فكر هرطوقي.

يقول القديس يوحنا الدرجي:
(الذئاب تحاول السطو علي الخراف القوية من خلال الخراف الضعيفة).

فداخل الكنيسة بعض الأشخاص الضعفاء فكرياً وعقيدياً وروحياً، فكلما كان الإنسان غير خاضع لعمل الروح القدس، وغير خاضع لتدبير الكنيسة، وغير خاضع للإيمان، فإن الشيطان يعمل به.

ولذلك فإن كنيستنا كنيسة تقليدية ـ ليس بمعني أنها غير متطورة ـ ولكنها تعيش في التقليد المستلم. فلا يمكن للإيمان أن يتطور، المسيحية ليست أفكار قابلة للتطور والعصرنة ـ مواكبة للعصر ـ لأن المسيحية هي المسيح نفسه، فنحن لا ننادي بأفكار، ولكن نحن ننادي بمخلص هو المسيح الرب،

وحينما كان ماريوحنا يكرز قال: "هذا هو حمل الله الذي يحمل خطايا العالم كله" (يو ١:٢٩).

وكان الآباء الرسل يكرزون بالمسيح المخلص، القائم من الأموات، كانوا يكرزون بإله تجسد، فحينما وجد بولس الرسول أثناء كرازته في أثينا (مذبح لإله مجهول) أخبرهم عن من هو الإله الحقيقي، فنحن لا نبشر، ولا نكرز بأفكار، ولا بمجموعة قيم ومبادئ، فهذة حياة أخري، وإلا لكان المسيح مثل بوذا، أو كونفوشيوس، أو أي مفكر يقول كلام أدبي عن الحياة المثالية، ولكن المسيح أعلي من ذلك بكثير، ولكنه إله مخلص.

ولذلك فإن المسيحية لا يمكن أن يكون فيها تطور إيماني، يمكن أن يكون هناك تطور في طريقة التعبير، ووسائل إيضاح، ولكن يبقي الإيمان هو الإيمان، المسيح الذي كرز به مارمرقس، هو الذي نكرز به الآن، وسنكرز به إلي مجئ المسيح، والكنيسة تؤمن تماماً أن ما تسلمته عبر الأجيال، وعبر تسلسل الكنيسة هو الحفاظ علي الإيمان.

وأتذكر في إحدي المرات التي جلست فيها مع البابا شنودة ساعات طويلة، تجاوزت الـ ٦ ساعات، وقلت له:

ـ أنا وجيلي والجيل السابق لنا، والجيل الذي يلينا، سعداء بأننا ولدنا في عصر أنت فيه مُعلم ـ ولم أكن أجامل ـ وهذه حقيقة، ولا يزال إلي الآن البابا شنودة هو البابا العظيم في جيلنا، وحينما تقرأ التاريخ فالبابا شنودة هو أحد المعلمين الكبار في سلسلة البطاركة.

أما هو فأجابني:

ـ أنني مجرد حلقة في سلسلة، أنا فقط أسلم ما أستلمته، ويكفيني أن أسلم الكنيسة كما أستلمتها.

الكنيسة قوية بسبب ذلك، لأن صدي صوت المسيح في أذان مارمرقس، هو نفس الصدي الذي وضع في آذان الآباء، والذي تسلمناه نحن، فالآباء مسوقين من الروح القدس.

والذي يضمن أن ما علم به مارمرقس هو ما نعلم به، هو الإنجيل، فكل تعليم كنسي له شاهد في الكتاب المقدس، فالأسرار، والحياة المسيحية، والأصوام، كلها لها شواهد في الكتاب المقدس وفي التسليم الكنسي.

كتب المؤرخ روفينوس الأكيلاوي سنة ٤٠٠م مجلد تاريخي يقول فيه:

(يروي لنا أجدادنا أن الروح القدس، بعد صعود السيد المسيح، بعد أن استقر علي كل واحد من الرسل بهيئة ألسنة نار، لكي يفهمهم بكل اللغات، تلقوا أمراً من السيد بأن يتفرقوا ويذهبوا إلي الأمم جميعاً، ليبشروا بكلمة الله، وقبل أن يغادروا وضعوا معاً قاعدة للبشارة، التي ينبغي عليهم أن يعلنوها، حتي إذ ما تفرقوا، لا يكون هناك خطر أن لا يعلم أحد منهم تعاليم مختلفة للذين يجذبونهم للإيمان المسيحي، فإن كانوا كلهم مجتمعين، وممتلئين من الروح القدس، كتبوا مختصر وجيز لبشارتهم المستقبلية، مشتركين بما كان لكل واحد من عقيدة، ومقرين بأن هذة القاعدة هي التي ينبغي أن يسلموها).

وهذا يدل علي أن كل التعليم كان متفق عليه من فم المسيح، وبإرشاد الروح القدس. فقد كتبوا بما يشبه قانون الإيمان، وهذا ما نكرز به.

وبولس الرسول بعدما أعتمد، مكث ثلاثة سنوات في الصحراء الغربية ـ صحراء الأردن ـ أطلعهم علي الإنجيل الذي سيبشر به، لأن البشاير الأربعة لم تكن قد كُتبت بعد، فأول إنجيل كُتب كان عام ٥٥م، ولكن الإنجيل هو الكرازة بالمسيح.

ونحن قد استلمنا إيمان محدد به نخلص، وبدونه لا يمكن أن يخلص أحد لأنه من فم المسيح، وكل تعاليم السيد المسيح هي في الكنيسة.

يقول القديس جيروم:

(إن قانون إيماننا ورجائنا نقلوه لنا الرسل)

ويقول مار أغناطيوس:

(المسيحيون حاملي الإله، حاملي المسيح، حاملي الهيكل، لا يُري المسيحي فردياً مع المسيح، ولكن في إتحاد مع جمهور المؤمنين، وممارسة أسرار الكنيسة).

ولذلك فالحياة المسيحية ليست مجرد كتاب وورق، فيمكن أن أثبت لك الصلاة والإفخارستيا من الكتاب المقدس، ولكن الطريقة هي ما استلمه الآباء وسلموها لنا، وهذا ما جعل الآباء حينما يجدون هرطقة تهدد سلام الكنيسة، كانوا يعقدون مجامع مسكونية، والتي أنتهت من بعد الإنشقاق، لأن المجمع المسكوني يعني أن كل الذين يجتمعوا في هذا المجمع لهم إيمان واحد، وحينما تنشق جماعة عن الكنيسة، لا يمكن أن يجمعنا معهم مجمع.

والروح القدس يقود الكنيسة لهذا التعليم، يقول ربنا يسوع: "لي أمور كثيرة لأقول لكم، ولكن لا تستطيعوا أن تحتملوا الآن، ولكن متي جاء ذاك، روح القدس، فهو يرشدكم إلي جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، ولكن كل ما يسمع يتكلم به، يخبركم بأمور آتية" (يو ١٦:١٢).

لأن الآب والإبن والروح القدس لهم نفس التدبير والحكمة والتعليم أيضاً، وهناك وحدة بين الجوهر اللاهوتي حتي في تدبير الكنيسة، فإن كان هذا هو عمل أقنوم الروح القدس، ولكنه يشترك مع الإبن في هذا العمل.

ولذلك كنيستنا قوية، فحتي الآن كنيسنا قوية ونقدم شهداء وآباء عظام، لأننا كنيسة لم تنحرف وراء أي فكر، لأننا كنيسة فيها المسيح قوي وظاهر، والمسيح الذي فيها ليس مشوه، ليس مسيح آخر، ولكن مسيح حقيقي، قادر أن يخلص لأنه هو المسيح الحقيقي، أما الذين ينادون بأفكار وهرطقات شوهوا بها المسيح لم يستطيعوا أن يقدموا خلاصاً، لأن مسيحهم لم يكن مسيحاً حقيقياً، ومن هنا بقت الخطورة، فعلي كل معلم وعلي كل كنيسة أن تحافظ علي ما تسلمناه، حتي تقدم الخلاص حقيقي.

يقول بولس الرسول: "سلمتكم كنيسة عذراء نقية بلا غضن" (أف٥:٢٧)

والنقاء هنا هو نقاء التعليم.

لإلهنا كل مجد وكرامة إلي الأبد أمين

ويبقى الإيمان... وتشهد الدماء

بقلم
مادونا ماجد

في عيد النيروز وبداية السنة القبطية ١٧٤٣ للشهداء... رحلة إيمانٍ حفظته الدماء، وصانه المعترفون، وعضدته صلوات القديسين، وحملته الكنيسة أمينًا عبر الأجيال.

ليس من السهل أن تختار أمةٌ بداية تاريخها، لكن الأصعب أن تختار أن تبدأه بالدم. هناك أممٌ تؤرخ تاريخها بأسماء الملوك والقادة، وأممٌ تخلد انتصاراتها بالحروب والمعارك، أما الكنيسة القبطية فقد اختارت أن تبدأ تقويمها بدماء الشهداء. لم تجعل بداية تاريخها يوم اعتلاء إمبراطورٍ عرشه، بل يوم أعلن فيه البسطاء أن الإيمان بالمسيح أغلى من الحياة نفسها. ومنذ ذلك اليوم، لم يعد تقويم الشهداء مجرد حسابٍ للسنين، بل صار شهادةً متجددة أن الكنيسة تُبنى بالإيمان، وتُروى بالدم، وتبقى بوعد المسيح: «وأبواب الجحيم لن تقوى عليها».

ومع استقبال الكنيسة السنة القبطية الجديدة ١٧٤٣ للشهداء، يعود عيد النيروز ليذكرنا بأن الذاكرة الحقيقية لا تحفظها الأيام، بل تحفظها التضحيات. فكلمة «نيروز» ذات أصل فارسي، وتعني «اليوم الجديد» أو «السنة الجديدة»، غير أن الكنيسة القبطية منحتها معنى لا يشبه أي تقويم آخر؛ إذ ارتبطت ببداية تقويم الشهداء، الذي يبدأ من سنة ٢٨٤م، عام تولي الإمبراطور دقلديانوس الحكم، وهو العصر الذي شهد أعنف موجات الاضطهاد في تاريخ الكنيسة. لكن الكنيسة لم تؤرخ لعصر مضطهِد، بل لانتصار الإيمان على الاضطهاد، ولرجال ونساء انتصروا على الموت، فبقيت أسماؤهم، بينما مضى مضطهدوهم إلى صفحات النسيان.

لم تكن أرض مصر مجرد مسرحٍ لاضطهادٍ عابر، بل صارت مذبحًا كبيرًا ارتوى بدماء رجال ونساء رأوا في المسيح حياةً لا تستحق أن تُستبدل بشيء. ومن تلك الدماء خرجت أسماءٌ ما زالت الكنيسة ترددها كل يوم، لا باعتبارها ذكرى، بل باعتبارها حياةً ما زالت تنبض بالإيمان؛ كالقديسة دميانة، والقديس أبانوب، والقديس فيلوباتير مرقوريوس «أبي سيفين»، وغيرهم من آلاف الشهداء الذين لم يدافعوا عن أنفسهم، بل دافعوا عن إيمانهم حتى النفس الأخير.

لكن... هل حفظ الدم وحده الإيمان؟

هنا يفتح التاريخ صفحةً أخرى لا تقل عظمة عن صفحات الشهادة. فهناك من لم يسقطوا تحت حد السيف، لكنهم عاشوا العمر كله يحملون صليب الاعتراف، حتى صار ثباتهم شهادة لا تقل بهاءً عن دماء الشهداء.

ويأتي البابا ديسقورس، بطريرك الإسكندرية، في مقدمة هؤلاء المعترفين. فقد تمسك بالإيمان الأرثوذكسي رغم المحاكمات والنفي والإهانات. ويروي التقليد القبطي أنه بعدما تعرض للضرب حتى تكسرت بعض أسنانه وانتُزعت خصلات من لحيته، أرسلها إلى أولاده في مصر قائلًا: «خذوا يا أولادي ثمرة الإيمان.» لم تكن كلمات تُكتب في رسالة، بل كانت وصية أبٍ عرف أن العقيدة لا تُحفظ بالشعارات، وإنما تُحفظ بالثبات حين تصبح الأمانة للإيمان أغلى من الراحة، وأثمن من العمر نفسه.

وإذا كانت الدماء قد شهدت للإيمان، فإن الصلوات حفظته أيضًا. فعندما اشتدت المحنة في أيام البابا إبرآم بن زرعة، لم تلجأ الكنيسة إلى قوة بشرية، بل إلى الصوم والصلاة. ومن قلب هذا الإيمان خرج القديس سمعان الخراز، لتبقى معجزة نقل جبل المقطم شاهدًا حيًا على أن الكنيسة لا تنتصر بقوة البشر، بل بقوة الله العامل في أولاده. وهكذا، لم تكن الصلاة يومًا هروبًا من الواقع، بل كانت دائمًا بدايةً لتغييره.

ولأن الكنيسة أدركت أن الشهداء لا ينبغي أن تُنسى أسماؤهم، أقام الله أمناء حفظوا سيرتهم للأجيال. وكان في مقدمتهم القديس يوليوس الأقفهصي، الذي جاب البلاد يجمع أخبار الشهداء، ويدون سيرهم، ويهتم بدفن أجسادهم، حتى وصل إلينا تراثٌ يروي للأجيال كيف صارت الدماء بذارًا للإيمان. كما حفظت أديرة وادي النطرون، وفي مقدمتها دير الأنبا مقار ودير السريان، مخطوطاتٍ نفيسة بقيت شاهدة على تاريخ الكنيسة، حتى لا يطوي النسيان صفحات من دفعوا حياتهم ثمنًا لإيمانهم.

ولا تزال بعض المدن تحتفظ بروايات شعبية تتناقلها الأجيال، ومن أشهرها ما يرويه أهل أخميم عن أحد الشوارع الذي ارتبط بموضع استشهاد عدد كبير من الشهداء، حيث يتناقل الأهالي أن محاولات حفره لإدخال المرافق كانت تتعثر، ويربطون ذلك بالأرض التي ارتوت بدماء الشهداء. وسواء نظرنا إلى هذه الروايات بوصفها من التراث الشعبي أو من الوجدان الكنسي، فإنها تعكس حقيقة أعمق؛ فالأماكن، كما البشر، تحتفظ بذاكرتها، والأرض التي ارتوت بالإيمان لا تنسى أصحابها.

وربما يظن البعض أن صفحات الشهادة قد توقفت بانتهاء عصور الاضطهاد الأولى، غير أن الزمن مضى ليؤكد أن الإيمان لا يعرف زمنًا، وأن الكنيسة ما زالت، حتى اليوم، تكتب بدماء أبنائها صفحات جديدة من سفر الشهداء. ولعل مشهد شهداء ليبيا عام ٢٠١٥ كان من أكثر المشاهد التي أعادت إلى الأذهان صور القرون الأولى؛ شباب بسطاء، لا يحملون سلاحًا ولا سلطانًا، لكنهم حملوا إيمانًا لم تستطع سكاكين الإرهاب أن تنتزعه من قلوبهم. وعلى شاطئ البحر، وبين تهديدات تنظيم داعش، لم ينكروا اسم المسيح، بل ختموا اعترافهم بدمائهم، لتعود الكنيسة من جديد فتكتب في سفرها صفحة أخرى من صفحات الشهادة. لقد تغيرت أسماء الأباطرة، وتبدلت أدوات الاضطهاد، لكن الإيمان الذي ثبت شهداء دقلديانوس هو نفسه الذي ثبت شهداء ليبيا، لأن المسيح الذي وعد كنيسته أن «أبواب الجحيم لن تقوى عليها» ما زال يعمل في أولاده إلى اليوم.

وهكذا، فإن تقويم الشهداء ليس سجلًا لماضٍ مضى، بل عهدًا يتجدد مع كل عام قبطي جديد. فبين دم شهيد، وثبات معترف، وصلاة قديس، وقلم أمين حفظ التاريخ، وشبابٍ قدموا حياتهم في زماننا الحاضر، تمتد قصة الكنيسة جيلاً بعد جيل. قد تتغير الأزمنة، وتتبدل وجوه الاضطهاد، لكن الكنيسة التي حفظها الله بدماء الشهداء، وثبات المعترفين، وصلوات القديسين، لا تزال تنجب أبناءً أمناء يحملون وديعة الإيمان بلا خوف، ويسلمونها نقية لمن بعدهم. ولذلك، ونحن نستقبل عامًا جديدًا في تقويم الشهداء، لا نحتفل بذكرى الماضي، بل نجدد إيمانًا حيًا ما زال يصنع قديسين، ويقيم شهودًا، ويكتب كل يوم صفحةً جديدة من قصةٍ لم تنتهِ بعد... ويبقى الإيمان... وتشهد الدماء.

الكتاب المقدس... أنفاس الله

شخصيات كتابية (٤).. يهوذا و ثامار

إعداد:
أ.نرمين اميل اسكندر

أخواتى المحبوبين فى الرب يسوع، كل سنة وأنتم طيبين.. نعيش فى الكنيسة الآن فترة الاستعداد حيث أننا على مشارف نهاية عام قبطى وبداية عام جديد. فتشعل الكنيسة قلوب أبنائها بضرورة التوبة و الاستعداد و هى تشير لانقضاء العالم المادى و مجىء المسيح المخلص على السحاب ليأخذ أولاده ليحيوا فى معيتة للأبد حياة مقدسة فى سماء السموات، ولذلك حددت الكنيسة عيد النيروز ليكون رأس السنة القبطية التى بدأ تقويمها مع عصر الاستشهاد ليذكرنا أن كل استخفاف بالموت الأول أى موت الجسد هنا على الارض من أجل فضل معرفة المسيح لن يقوى علية الموت الثانى أى لا يموت الموت الروحى الأبدى بل تكون له حياة أبدية.

و تقسم قراءات الكنيسة على مدار السنة على النحو التالى

١- محبة الله الآب وفيها توجه الكنيسة نظرنا إلى تدبير الله المحب لخلاص خليقته التى سقطت وانفصلت عنة بارادتها و لكنه فى محبته لا يحتمل أن يرانا نئن تحت عبودية إبليس والخطية و الموت وتكون هذة الفترة خلال شهر توت

٢- نعمة الابن الوحيد وفيها تدخلنا الكنيسة فيها لنحيا البشارة، والتجسد، و الميلاد و الثيؤفينيا فى نهر الأردن إلى الموت على الصليب والقيامة والصعود وانتظار الروح القدس، وكل ما أتمه المسيح بالجسد نيابة عنا من أجل خلاصنا و ذلك فى الفترة من بابه إلى بشنس أى من أول بابه إلى نهاية الخمسين المقدسة.

٣- شركة وموهبة الروح القدس وكيف أهلنا المسيح بفدائه لنا و تبررنا بقبولنا الخلاص لقبول نعمة حلول الروح القدس فينا وكيف قاد الروح القدس الكنيسة جسد المسيح للنمو من خلال الخضوع لعمل الروح وكيف عمل فى الخدمة من خلال التلاميذ وسيظل يعمل ليرشد ويعلم ويبكت إلى أن نصل السماء فى الأبدية.

٤- وأخيراً شهرى مسرى و٥ أيام نسئ تذكرنا الكنيسة بنهاية العام والعالم و المجىء الثانى.

تعالوا مع بعض النهاردة و لحد مقالة ديسمبر بنعمة ربنا نبص على ٤ شخصيات نسائية ذكروا تحديداً فى سلسلة نسب المسيح بالجسد مين هما وليه تحديداً دول؟ دبر الله الآب أن المسيح بالجسد يكون من نسلهم بمعنى أدق الآب كان عاوز يعلن لنا إيه من خلال أحداث تجسد الابن؟

«كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم . ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا واخوتة و يهوذا ولد فارص و زارح من ثامار» متى ١ :١-٢

تعالوا مع بعض ندرس تكوين ٣٨

مين الشخصيات الموجودة معانا؟ و إيه اللى نعرفة عنها من النص؟ أو من نصوص أخرى فى الكتاب المقدس

يهوذا.. هو الابن الرابع ليعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم الموعود بأن فى نسله تتبارك جميع أمم الأرض أمه ليئة الزوجة الأولى دميمة الشكل ضعيفة العينين غير المحبوبة. معنى اسمه يحمد حيرة .. رجل أممى كان بمثابة مدير أعماله من بلد تدعى عدلام و هى مدينة كنعانية كبيرة، ومعنى اسمها مخبا او الملجأ أو الحصن أى أن يهوذا نظر إلى التواجد وسط الأمم الغلف و السعى وراء رزقه هو سنده وأمانه متناسياً كيف بارك الله لاباؤه الذى التصقوا به واضعين رجاؤهم عليه.. أخذ البكورية عوضاً عن راؤبين البكر الذى دنس مضجع أبيه، حيث زنى مع بلهة جارية راحيل وسرية يعقوب التى أنجب منها دان ونفتالى والابنين الثانى والثالث هم شمعون ولاوى وصفهم يعقوب بأنهما» آلات ظلم سيوفهما فى مجلسهما لا تدخل نفسى بمجتمعهما لا تتحد كرامتى لأنهما فى غضبهما قتلا إنساناً و فى رضاهما عرقبا ثوراً، ملعون غضبهما فإنه شديد و سخطهما فإنه قاس «تكوين ٤٩: ٥-٧.. لأنهما عندما أعجب شكيم ابن حمور رئيس الأرض التى استقر فيها يعقوب وأولاده فاضطجع معها و اذلها و بعدما عرف يعقوب وطلب حمور أن يزوج شكيم ل دينة و أن يسمح بزواج بنيكم من بناتنا وتسكنون معنا ولكنهم رفضوا «لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر أن نعطى (نزوج) أختنا لرخل أغلف (غير مختتن) لأنه عار لنا(مخالف للعهد المبرم بين الله وأبوهم إبراهيم) «ثم اقترحا عليهم أن يختتن كل ذكر منهم يمكنهم أن يتزوجوا من بعضهم البعض وتكون الأرض والمعيشة مشتركة بينهم وإلا نأخذ بنتنا وأملاكنا ونمضى فوافق حمور وشكيم وبالفعل اقنع حمور كل عشيرته وتختنوا وفى اليوم الثالث للختان و هم مازالوا متوجعين قام شمعون و لاوى وقتلا كل ذكور المدينة و نهبوا كل ثروات المدينة وسبوا كل النساء و الأطفال فغضب يعقوب منهما لأن مثل هذا العمل يمكن أن يثير باقى العشائر الساكنة حولهم فيقوموا على يعقوب وبنيه ويبيدوهم.. كذلك يهوذا شخصاً محباً للمال فهو الذى أقنع اخوته بعدما القوا يوسف فى البئر ليموت بأن يبيعوه لقافلة الاسماعيلين (من أولاد إسماعيل) ليستفيدوا من المكون عليهم دم أخيهم

شوع .. ابن حيرة و معنى اسمه غنى وهو أيضاً أممى من عدلام و له ابنة تزوج بها يعقوب.

انجب يعقوب من ابنة شوع ٣ بنين الأول عير ومعنى اسمة حذر أو منتبة و كان شريراً فأماته الله والابن الثانى أونان ومعنى اسمه قوى أيضاً كان شريراً فأماته الله أما الابن الأصغر شيلة ومعنى اسمه طلب أو التماس ولد فى مدينة كاذيب التى معنى اسمها كذب

ثامار.. امرأة كنعانية معنى اسمها نخلة ويشير هذا الاسم فى ثقافتهم إلى الجمال و الشموخ والصمود والثمر الحلو. لما كانوا قديمًا يؤمنون بتعدد الآلهة وأن لكل إله قدرته على شىء مثل إله الزرع، إله الخصب فى الإنجاب، إله السماء، أله الموت، إله الحرب وإله مكانى: أى لكل منطقة إله مسئول عنها فكان ممكن أن ترى ثامار قوة إله حاميها وماذا حدث من قوات مهولة مع إبراهيم واسحق ويعقوب وكيف بارك لهم إلههم وأعطى لهم هيبة وسط شعوب المنطقة التى جاؤها غرباء وإلههم يمنحهم قوة وبركة و مهابة لهم من أعدائهم.

متى حدثت هذه الأحداث .. فى الفترة ما بين بيع يوسف وإلى ما قبل المجاعة التى فرضت عليهم النزول إلى أرض مصر بعد أن أصبح يوسف الرجل الثانى فى مصر بعد الفرعون

قرر يهوذا بمحض إرادته و هو رجل ناضج أن يترك بيت أبيه و يعيش مع الكنعانين أسوأ خلائق الأرض فى النجاسة وعبادة الأوثان متجاهلاً كيف أكد أبونا

إبراهيم على عبده إليعازر الدمشقى المسئول عن تدبير بيته وأملاكه أن يذهب إلى أور الكلدانين باحثاً عن زوجة لابنه اسحق وألا يتركه يتزوج من الكنعانيات حسبما أوصى الله ألا يختلطوا بالكنعانين لئلا يتعلموا منهم عبادة الأوثان و النجاسة بل يحيوا حسب العهد ما بين الله و إبراهيم هو لهم إلهاً و هم له شعباً، يأتى منهم المسيح المخلص الذى تتبارك فيه جميع الأمم ورمى بكل الوعود الروحية عرض الحائط كعمه عيسو الذى قطع نفسه بنفسه عن خطة الخلاص مفضلاً الأرضيات عن السماويات وذهب مع صديقه الأممى ليكمل حياته فى عدلام، وظل إلى أن كبر ابنه البكر وزوجه من ثامار و لأنه شرير أماته الله فماذا ننتظر من إنسان يحيا وسط فجور الكنعانين وهل أبوه الذى ترك الله و كل الروحيات ليحيا كما يحلو له عند الكنعانين أن يعلمه الروحيات و يعرفه بالله والوعود أو أن يكلمه عن الخلاص و كان قديمًا عادة أن الابن الذى يتزوج ويموت قبل أن ينجب يجب أن يتزوج أخوه الأصغر منه مباشرةً و الابن الأول ينسب للمتوفى لئلا يمحى اسمه من الميراث الأرضى والسماوى (أى احتمالية أن يأتى المسيا المخلص من نسله) و هذا يؤكد دور التقليد الشفاهى وأنه لا يقل أهمية عن الكلمة المكتوبة فهذا ما شرعه الله فى ناموس موسى بعد حوالى ١٤٠٠ سنة «شريعة الولى «ولما جاء اليهود ليجربوا المسيح لو امرأة تزوجت برجل و مات قبل أن ينجب ومات وتزوجت بعده اخوته واحد تلو الآخر و ماتوا دون إنجاب فلمن تكون زوجة فى الأبدية و هذا يؤكد أن ما علمه الله لأبونا إبراهيم و ما طلبه منه ليحيا به علمه لأولاده إلى أن جاء الوقت المحدد وسلم الله لموسى الوصايا مكتوبة على ألواح ثم أوحى له بالروح ليكتب الأسفار المقدسة.

و الغريب أن ثامار الأممية تخضع لترتيب الله و تلتزم بهذا الترتيب وتقبل بالزواج من أونان الإبن الثانى ليهوذا ولكن أونان أيضاً كان شرير يسعى للذته الجسدية فقط لكنة رفض أن ينجب من زوجة أخيه المتوفى لأن هذا الولد سيرث بإسم أبيه وبذلك يقسم ممتلكات يعقوب على أبناؤه الثلاث بدلاً من أن تقسم فقط على أونان و شيلة الأحياء فقط فكان يقيم علاقة زوجية غير مكتملة مع أرملة أخيه لئلا تحمل وتلد وأغضب الله هذا الفعل فمات أيضاً أونان.

وبدلاً من أن يواجه يهوذا نفسه بشره هو وأولاده لا أخذ يتشاءم كعادة الوثنيين و أعتبر ثامار شؤم و هى سبب موت أولاده فخاف أن يزوجها لشيلة وأمرها أن تبتعد و ترحل إلى بيت أبيها بحجة أن شيلة لازال صغير السن إلى أن يكبر ثم يزوجها له بدلاً أن يبقيها عنده أو يتركها لتتزوج و تعيش حياتها.

وتمر السنين و يكبر شيلة و لم يرسل يهوذا لكنتة ثامار (زوجة ابنه) لتتزوج شيلة حسب وعده لها.

ثم ماتت زوجة يهوذا و انقضت أيام العزاء وفي أثناء موسم جزاز الغنم (الغنم التى تربى بهدف ترك صوفها يطول ثم يقص صوفها مرة فى السنة ليتم بيعه ليدخل فى صناعة الغزل و النسيج وليس بهدف الولادة و بيع الخراف المولودة) وكان موسم كموسم الحصاد عند المزارعين.

وكانت ثامار صادقة فى وعدها ليهوذا لازالت مترديه ملابس الحداد على زوجيها منتظرة وفاء يهوذا بوعده بأن يردها إلى بيته ليزوجها شيلة إلى أن عرفت أن يهوذا خارجاً مع صديقه حيرا من عدلام إلى تمنة والتى تعنى (النصيب المُعين أو المحدد) ليجز هناك غنمه وهذا يؤكد كيف كانت ثامار مهتمة بمتابعة تنفيذ الاتفاق الذى حسب قلب الله فى الوقت الذى انشغل فيه يهوذا بنصيبه الأرضى تاركاً تدبير نصيبه الروحى من الخلاص.

فرسمت ثامار خطة لتتمكن من إقامة نسل لزوجها، ولكن حسب منظورها البشرى وذلك بأن خلعت لبس ترملها أى ملابس الحداد حسب عرفهم و تغطت ببرقع وتلففت وجلست عند مدخل مدينة عينايم والتي معناها عينين ماء و هى إشارة إلى إتجاهين أو حياتين وعليك أن تختار.. وكانت هذه عادة النساء اللواتى تنذرن أجسادهن لتزنى مقابل جدى تقدمة كذبيحة فى معبد الإله عشتاروت إله الحرب والخصوبة الجنسية وأبناء هؤلاء الزانيات من الزنى المنذور للبعل يقدمن كذبائح بشرية للوثن الذى نذرت نفسها له فلما رآها يهوذا و أراد أن يتعزى أى يفرح أو يتسلى لينسى أحزانه فمال إلى الزانية أى إتجه نحوها وطلب منها أن يزنى معها مقابل أجرة ويا للأسف هذا هو فكر و تصرف يهوذا الرجل البالغ، الذى تربى فى حضن يعقوب الذى رأى الله وصارعه حتى الفجر مؤكداً لن أتركك أن لم تباركنى هذا هو نسل أبونا إبراهيم الذى من المفترض أن يهيىء أبناء يخلص العالم و الغريب أن يوسف منذ زمن مضى بعد أن عاش تجربة غيرة وخيانة إخوته وبيع فتى فى سن المراهقة ليخدم فى بيت فوطيفار و عندما تصر زوجة سيده فى الإلحاح عليه يرفض ويهرب لأنه «كيف اخطىء إلى الله وأفعل هذا الشر العظيم» يوسف الذى كان له ألف عذر ليوافق حتى ليحمى نفسه من بطش سيدته وما سيفعله به سيده عندما يعلم مع عظم مكانتهم فى الأرض التى بيع إليها عبداً لا حكم له على نفسه ..يشعر بهيبة وحضور الله الدائم فى حياته بالحق يوسف استقى الإيمان من أبيه يعقوب و عاش حسب هذا الإيمان فى علاقة حب حقيقية بينه وبين إله آبائه إبراهيم وإسحق ويعقوب بينما أخوه الأكبر برغم تواجده فى بيت أبيه لكنه أبعد مايكون عن إيمان أبيه و هذا أيضاً دليل على تسليم الإيمان والوصايا بشكل شفاهى كما هو فى التقليد الكنسى فى عصرنا هذا .. ولأن ثامار لا تقصد بهذا فعل الشر لأجل لذة جسدية مع رجل بعمر أبيها دبرت كيف يكون معها اثبات برائتها فسألته «ماذا تعطينى لكى تدخل على «و أيضاً حتى لا يشك بها فهى مهنة مقابل ثمن إذا كانت تمتهن الزنى أو مقابل جدى اذا كانت قدشة اى قديسة تنذر جسدها للزنى لحساب البعل فجاوبها سأرسل لكى جدى..للأسف أصبح يهوذا خبيراً فى عبادات وعادات الوثنيين ونسى كلام الله فطلبت منه رهناً إلى أن يرسل الأجرة فسألها ماذا تريدى رهناً؟ فجاوبته خاتمك أى الخاتم الذى يختم به أوراق معاملاته وهو معدن وترسم عليه صورة يحددها كل شخص و يظن أن رسمة ختمه كانت أسد والعصابة هى القماش الذى يلف حول الرأس كالعمامة أو هى القماش الذى يربط به الختم فى جيب صاحبه وعصاك الذى فى يدك وهذه الاشياء تسهل عليها إثبات هوية الشخص الذى زنت معه فوافق و اعطاها الرهن و زنى معها ولكنه فوراً خلعت هذة الملابس و ارتدت ثياب ترملها و عادت لبيت أبيها

ولما وصل إلى تمنة أرسل بيد حيرا الجدي للمرأة ايفاءاً لعهده معها فلم يجدها حيرا و لم سأل أهل المكان أين ذهبت الزانية التى كانت هنا على باب المدينة؟! قالوا!! لم تكن هنا زانية فعاد إلى يهوذا وأبلغه أنه لم يجدها فرد يهوذا أن ما أخذته رهناً ليكن لها بدلاً من الأجرة أنا عملت ما اتفقت علية لئلا نصير أمام سكان المكان نأكل حق الناس و لا نفى بالأجر و كان كل ما يهمه مظهره أمام الأشرار ولا يستحى من أخطائه، لا يذكر وجود الله وكسرة لكل ما يرضى الله.

وبعد ٣ أشهر بدأت تظهر عليها أعراض الحمل فابلغوا حميها يهوذا باعتبار أنه المسئول الأول عنها برغم أنه تنصل من هذه المسئولية فعلياً وخدع ثامار فلا تركها تعيش حياتها و تتنعم و لا سمح لها أن تقيمم نسل لزوجها و لا حتى يعولها وحالاً اتخذ موقف القاضى الأمين والإنسان العفيف الذى يرفض الخطأ و يثور عليه و أمر اخرجوها فتحرق ولما أخرجوا ثامار لتنفيذ الحكم أرادت أن تعلن برائتها و تؤكد لحميها أنه خدعها و لم يفى بوعده وهى ملتزمة بشريعة إلهه، لتقيم نسل زوجها المتوفى عسى يأتى منها المخلص و أرسلت إلى يهوذا الخاتم و العمامة و العصا ليتاكد مع من زنت (فكيف تعاقب الزانية دون الزانى اذا كانت الخطية شر فلماذا نحلله لأنفسنا يكون سبب تعزية ونجرمه للآخرين بل ونحن شركاؤهم فى نفس الخطأ نبرر أنفسنا وندينهم ففى الناموس كان يرجم الزانى والزانية و هذا ما تعلمه يهوذا من أبيه وجده و هذا أيضاً ما فعله المسيح عندما جاء إليه الكتبة والفريسيون ليجربوه بإمرأة يدعون أنها زانية أمسكت وهى تمارس الخطية، ولم تكن أركان ادعاءاتهم تطابق الناموس فأنقذها من شرهم برده عليهم من منكم بلا خطية فليرمها بحجر أولاً ..و كما نبه الله روح الفتى دانيال ليكشف إدعاء الشيخين زوراً على سوسنة العفيفة لإثبات برائتها) وبالفعل تأكد يهوذا من نقاوة كنته و احترامها لشريعة حميها الذى لم يلتزم هو نفسه بها ونطق معترفاً بخطئه مقراً (هى أبرّ منى لأني لم أعطها لشيلة ابني) وبهذا نرى كيف افتقد الرب يهوذا الذى ترك أبيه وبيت أبيه وإله أبيه، الخلاص المنتظر وخرج لينحدر وراء الشهوات والملذات وعبادة الأوثان والغنى المادى و أصدقاء السوء على عكس ما عملت الشابة الأممية.

التى صدقت وعود إله إسرائيل أبو حميها الذى لم تراه لكنها ربما سمعت عن غناه وهيبته وحياته المختلفة عن باقى الشعوب المجاورة واشتهت أن تلتصق به و تنتظر ابن مخلصاً ليس لميراث أرضى بل سماوى فاستحقت أن يكتب اسمها صراحةً فى سلسلة أنساب المسيح، فهى بعد أن تأكد يهوذا من براءتها وأحقيتها فى أن يكون لها نسل أمر بأن تأتى إلى بيته ولم يعاشرها كزوجه بعد ذلك و لم يزوجها شيلة وهي لم تطلب سوى الالتصاق بالله.

وعندما حان وقت ولادتها كان فى بطنها تؤام فأخرج الأول يده فأعطته القابلة أى السيدة التى تساعد المرأة لتلد علامة فربطت أعلى يديه خيطاً قرمزياً ليكون معلوماً للبركة والبكورية وكان رمزاً للأمة اليهودية التى كان لها فضل معرفة الله من خلال اختياره لشعبه، وإعلانه لهم عن نفسه والعهد والختان علامة العهد والناموس.. بنود الاتفاق للإيفاء بالعهد والأنبياء الذين أعلن الله لشعبه من خلالهم عن خطته لتدبير وتنفيذ الخلاص و من هو المخلص وكيف ومتى وأين سيجيء؟ ولكنهم رفضوه باحثين عن مجدهم الباطل والملكوت الأرضى و كيف كان العهد القديم رمز للمسيا من خلال الذبائح الدموية كلون الخيط القرمزى الذى ربط على يد زارح و لكنه بالفعل رئيس الكهنة وقت محاكمة المسيح الملفقة ادعى غضبه على تجديف المسيح و ادعائه بأنه ابن الله العلى شق ثيابه (متى٢٦: ٦٣ -٦٥) علمًا بأن الناموس (لاويين ٢١: ١٠ -١٢) يمنع رؤساء الكهنة تحديداً من أفعال محددة من شق الرداء و يعتبرها إهانة لكهنوت و تدنيس أى تنجيس مقدس الله و هذا يكون إعلان لانهيار هذا الكهنوت بينما يأتى الأصغر فارص ويخرج أولاً ليكون رمزاً للأمم الذين قبلا كانوا بعيدين مرفوضين و لكنهم صدقوا خلاص الرب يسوع لهم على الصليب فصار لهم ميراث ملكوت السماوات

و فى أواخر أيام يعقوب (قبل موتة فى أرض مصر) جمع أولاده لا ينبئهم بالروح أي بحسب إعلان الله له بما يصيبهم فيما بعد وما يخص دور كل سبط فى خطة الخلاص وأخبر يهوذا (تكوين ٤٩ : ٩ -١٢)

يهوذا إياك يحمد إخوتك .. و هى نبوة عن المسيا المخلص الذى سيأتى من نسل يهوذا فهو وحده المستحق الحمد أى الشكر و التسبيح فالمسيح بكر بين أخوة كثيرين ولكنه ابن الآب بالطبيعة و أما نحن من أمن بخلاص المسيح للبشرية الساقطة على الصليب صرنا أبناء للأب بالتبنى كنعمة ناتجة عن الفداء والتبرير و المعمودية وصار بالفعل سبط يهوذا من أكبر الأسباط وكان نصيبه بعد دخول أرض الموعد أورشليم عاصمة المملكة التى يوجد بها الهيكل الذى يحل فيه مجد الله خلال الشكيناة

يدك على قفا أعدائك .. البكر هو كبير العائلة الذى يقودها و يخضع له باقى اخوته و عائلتهم له ضعف نصيب باقى اخوته خلاف البركة و من سبط يهوذا أتى داود الذى حارب وانتصر على أعدائه و اتسعت المملكة واستقرت و ازدادت غنى ومجد أما على المستوى الروحى فيهوذا رمزاً للمسيح (كما سبق واتفقنا ان كل شخصية، كل ذبيحة تشير إلى جزء معين من شخص المسيح المخلص و أبدًا لن يتطابق أى رمز مع المرموز إليه والا أصبح نفس المرموز إليه) فالمسيح على الصليب كان يبدو للكل ولابليس نفسه أنه ضعيف مهزوم وأنه وصل للموت و لكن عندما تجرأ إبليس وتقدم ليقبض روحه لينزلها إلى الجحيم كباقى البشر اتفاجأ بنار لاهوت الإبن تصعقة و تبطل سلطانة بل نزلت روحه البشرية المتحدة باللاهوت إلى الجحيم وصعق الأبواب النحاس وكسر متاريسه الحديد و حرر أرواح كل الصديقين اللذين ماتوا على رجاء القيامة أى عاشوا منتظرين مجيء المخلص واثقين من أمانة وصلاح الله و تنفيذه لوعده بل و أمات الموت بقيامته حياً و كيف تفتحت القبور بعد أن أسلم المسيح روحه الإنسانية على الصليب وقامت الأموات فى أورشليم.

يسجد لك بنو أبيك .. إضافة لما ذكرنا على المستوى الروحى فالمسيح الذى استتر مجد لاهوت داخل ضعف ناسوته كان يتعامل مع الكل كإنسان عادى ولكن وقت تجلى المعلم على جبل طابور حينما أظهر لبطرس ويعقوب و يوحنا لمحة من بهاء مجدة لم يحتملوا وخافوا وأيضاً يوحنا الحبيب الذى كان يجلس بجواره متكيء على صدره لم يحتمل ان يراه فى الرؤيا فى بطمس فوقع على وجهه كميت.

يهوذا جرو أسد .. فهو اتخذ لخاتمة صورة الأسد متوسماً فى نفسه قوة أبناء العالم ولكنه ضعيف الإيمان.

من فريسة صعدت يا ابني .. منظر الإبن على الصليب كمتروك من الأب وكمهزوم ومسحوق من إبليس ارتضى أن يصعد أى يعلق على خشبة الصليب ليحارب إبليس رئيس سلطان الهواء فى نطاق سلطانه بشجاعة تقدم إليه.

جثا.. أى سجد أي أن الإبن وحيد الجنس كلمة الله اتضع بإرادته

و ربض .. أى جلس او استلقى فهو كأسد فرآه يوحنا حمل قائم و كأنه مذبوح فالحى بذاته منشيء الحياة وواهبها لكل خلائقه قبل هذا الأسد الخارج من سبط يهوذا وكلبؤة ومن المعروف أن أنثى الأسد أكثر من الرجل وحشية فالحى قبل أن يجوز الموت لينتصر لنا عليه و يهبنا حياته فكل من كان تحت الصليب سخر من المسيح قائلين خلص كثيرين فهل يخلص نفسه واحباؤه لسان حالهم أقمت يا معلم موتى كثيرين فكيف تموت وهل من يقيمك ؟ ليعلن لهم فجر الأحد أنا هو لا تخافوا جسونى لتتأكدوا من قيامتى ليتذكروا كيف أعلن لهم من قبل أنا هو القيامة والحق و الحياة فقمت بقوة لاهوتى حسب تدبير الآب.

لا يزول قضيب من يهوذا .. فكل ملوك شعب الله من سبط يهوذا عدا شاول كان من سبط بنيامين

ومشترع من بين رجليه .. أى من يشرع وهو من يسن القوانين من نسله أي الملك و القضاء لن يكون إلا من سبط يهوذا وهذا إشارة للمسيح ملكنا هكذا علقوا تهمتة فوق الصليب هذا هو ملك اليهود ومشرع شريعة الكمال واضع ناموس الأفاضل فهو الذى كان يعلم كمن له سلطان وليس كباقى الكتبة و الفريسيين وهو الذى كان يرد عندما يسألوه مجربين موسى أعطانا كتاب طلاق «وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته لعلة الزنى يجعلها تزنى ومن يتزوج بمطلقة فإنه يزنى» متى ٥ :٣١-٣٢ «(فعجباً لمن يتجاسرون منكرين هذا الأمر المحدد القاطع و يطالبون أو يوافقون على الطلاق والزواج الثانى لغير علة الزنى تحت أي إدعاء ملتوى)

حتى يأتى شيلون .. مياة شيلون هى أصل أو مصدر بركة سلوام التى معناها مرسل و لقب من ألقاب المسيا أي المرسل من الله الذى فية الارتواء والراحة والسلام .. بالفعل فترة حياة رب المجد بالجسد كانت فترة سلام على الأرض فلم تخوض الدولة الرومانية المهيمنة على الأرض حينذاك أى حروب و لم تكن تفتح هياكل الأوثان إلا أثناء الحروب لاسترضاء الإله لتجلب لهم النصرة أما وقت السلام فكانت تغلق وتفتح هياكل السلام.

رابطاً بالكرمة (شجرة عنب ضعيفة) جحشة وبالجفنة (شجرة عنب جيدة) ابن اتان و الكرمة تنتج العنب الذى يصنع منه الخمر رمز الفرح كما يشير للخمر الذى يتحول بعمل الروح القدس إلى دم المسيح إشارة الذى سفك لأجل خلاص العالم يهود وأمم (الكرمة و الجفنة) والاثنين ينتجا ويثمرا الكنيسة جسد المسيح التى تنمو وتثبت فى المسيح الكرمة الحقيقة و تقدم حياة أولادها الذين يقبلوا سفك دمهم على اسم المسيح كعلامة حب للذى أحبهم وبذل نفسه عنهم . بالإضافة إلى أن هذا نبوة صريحة عن دخول المسيح الملك إلى أورشليم راكباً أتان و جحش ابن اتان

غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه .. على المستوى الأرضى أن البركة ستعم يهوذا وبنيه أرضه فمن كتر الخصوبة العنب سيكون كثير وبالتالى عصير لدرجة أنه بتعبير بلاغى يكفى يغسلوا ملابسهم بيه وإذا كان غسل الهدوم بينضفها فى المستوى الروحى دم المسيح لانهائى القدرة على محو خطايا كل من طلب أن يتطهر و يتقدس بدم المسيح من أدناس خطاياه.

مسود العينين (من له عيون لامعة جميلة) من الخمر و مبيض الأسنان من اللبن .. أيضاً دلالة على الخير والوفرة التى تفرح القلب وتشبع النفس كما على المستوى الروحى كم هو فيض النعم المذخرة لنا فى شخص المسيح مخلصنا.

و أخيراً هل كان يهوذا بكل ضعفاته مستحقاً لكل هذه البركات والنعم التى وهبها الله له أو للبكورية ليأتي المسيح من نسله ولكن عجيبة هى محبة الله لنا رغم خطايانا إذ قبل أن يعلن لكل البشر أنه رغم تعدينا وبعدنا و رداءة قلوبنا وأعمالنا قبل أن يشاركنا طبيعتنا ليس فقط ليردنا إلى حالتنا الأولى بل ليسكن روحه فينا ويؤهلنا لنحيا معه للأبد فى ملكوت السماوات.

أى بعدما رفضنا أن يفتقدنا فى جنة عدن وشوهنا صورته فينا جاء ليصلح ما افسدناه وترك لروحه فينا ليصلح ما أفسده أولاً بأول لضمان الحفاظ على صورته فينا و صعد ليعد لنا مكان لنحيا معه للأبد.

أنت تسأل والبابا شنودة يجيب

المحبة

«حبيبي لي وأنا له، الراعي بين السوسن. إلي أن يفيح النهار وتنهزم الظلال، ارجع واشبه يا حبيبي كالظبي أو كغفر الأيائل علي الجبال المشبعة» (نش ٢ : ١٦، ١٧).

- المحبه قويه كالموت. مياه كثيرة لاتستطيع أن تطفيء المحبه والسيول لا تغمرها.
- المحبه الحقيقيه ينبغي أن تكون محبه عملية ليست بالكلام بل بالعمل والحق.
- المحبة لا تسقط أبداً هي:
- المحبه الحقيقية الروحية
- المحبة التي لاتطلب ما لنفسها. أما إذا كانت تطلب ما لنفسها فتسقط.
- المحبه الطبيعية مثل محبة الله ،محبة الأم ،محبة الأب ،محبة الإخوة أيضاً.
- ((محبه لا تسقط علي الرغم من الأخطاء مهما كثرت الأخطاء ومهما زادت)).

«أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلي مبغضيكم وصلوا لأجل اللذين يسيؤن إليكم ويطردونكم.(مت ٥ : ٤٤).

محبة ربنا التي لا تسقط أمام الباب الضيق وأمام الطريق الكرب وأمام الضيقات .

- المحبه هي قمة الفضائل كلها.
- محبه الله ❊ محبه الخير ❊ محبة الغير.
- المحبة كائنة في الله منذ الأزل أحبنا قبل أن نوجد. ❊ المحبة خروج من الذات إلي الغير.
- المحبة التي تملأ القلب تفيض من الوجه وتظهر في ملامح العينين والتصرفات والأعمال.

مثلث الرحمات المتنيح قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث

إعداد:

أ. سلوى صموئيل متى

اذا كان آدم وحواء قد سقطا وهما الفردوس ، فهل هناك احتمال لسقوط أحدنا فى العالم الأخر؟

طبعاً لا فالطبيعه التى سنقوم بها من الموت، ستكون أفضل من طبيعه آدم وحواء من كل ناحية.

فمن جهة الجسد، سنقوم بجسد غير مادى، جسد روحانى، نورانى، ممجد، وقوى، وغير معرض للفساد،وعلى شبه جسد الممجد الذى قام به المسيح (فى ٣: ٢١).

هكذا قال معلمنا بولس الرسول. وقال «أيضاً وكما لبسنا صورة الترابى، سنلبس أيضاً صورة السماوى» (١كو ١٥: ٤٢ - ٤٩).

هذا الجسد لايخطىء، لأن الخطية فساد فى الطبيعة، وقد قال الرسول «ننزع فى فساد، ونقوم بغير فساد» (١كو ١٥). ولن تكون هناك خطية فى العالم الأخر.فقد قيل عن أورشليم السمائية

أنه «لن يدخلها شيء دنس»(رؤ ٢١:٧).

هنا على الأرض لنا إرادة يمكن أن تميل نحو الخير أو الشر . أما فى الملكوت فلا تميل الإرادة إلا إلى الخير. ذلك لأن ارادتنا ستتقدس حينما نلبس إكليل البر..

وعن هذا الإكليل، قال القديس بولس الرسول «وأخيراً وضع لى إكليل البر، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لى فقط بل لجميع اللذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢تى ٤:٨).

فما معنى إكليل البر هذا؟

معناه أن طبيعتنا تكلل بالبر، ويصبح البر طبيعة لها، بحيث لا تخطيء فيما بعد.مثال ذلك الملائكه الأبرار،الذين نجحوا فى اختيار الإرادة، ولم ينزلقوا مع الشيطان، فتكللوا بالبر، وأصبحت ليس لارادتهم أن تخطيء. إننا حالياً نُسيء استخدام الحريه الموهوبة لنا من الله، ويمكن بحريتنا أن نشتهى الخطأ ونفعله.أما فى الأبديه، فسوف لا تكون لنا شهوة سوى إلى الله وحده، فلا نخطي.بل سوف تزول من أذهاننا أيضاً معرفة الشر كليةً. ونتمتع بالبساطة الكاملة والنقاوة الكاملة، ونكون «كملائكه الله فى السماء»

حالياً نعرف الخير والشر. وهناك سنعرف الخيرفقط، ونحياه، وتنقى ذاكرتنا تماماً من كل معرفة سابقة خاصة بالشر، ونتكلل بالبر..

هل توجد آيات صريحة فى الكتاب المقدس تذكر لاهوت المسيح ؟ يسرنا إيراد بعض منها...

نعم، توجد آيات كثيرة، نذكر من بينها: قول بولس الرسول عن اليهود «...ومنهم

المسيح حسب الجسد، الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين» (رو ٩:٥) .

مقدمة إنجيل يوحنا واضحة جداً. إذ ورد فيها:

«فى البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله،وكان الكلمة الله» (يو ١:١).

وفى نفس الفصل ينسب إليه خلق كل شيء، فيقول «كل شيء به كان .وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو ١:٣).

وعن لاهوت السيد المسيح وتجسده يقول بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر فى الجسد» (١تى ٣:١٦).

وعن هذا الفداء الذى قدمه المسيح ك إله يقول بولس الرسول إلى أهل أفسس «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه» (اع ٢٠:٢٨) وطبعاً ما كان ممكناً أن الله يقتنى الكنيسه بدمه، لولا أنه أخذ جسداً، سفك دمه على الصليب.

ولقد اعترف القديس توما الرسول بلاهوت المسيح، لما وضع أصبعه على جروحه بعد قيامه، وقال له» (يو٢٠:٢٨).

وقد قال السيد المسيح من توما هذا الإيمان بلاهوته .وقال له موبخاً شكوكه «لأنك رأيتنى يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا».

وحتى اسم السيد المسيح الذى بشر به الملاك، قال: «ويدعون اسمه عمانوئيل، الذى تفسيره الله معنا» (متى ١:٢٣).

وكان هذا اتماماً لقول النبى إشعياء، ولكن السيد يعطيكم نفسه آية: «ها العذراء تحبل وتلد ابناً.وتدعو اسمه عمانوئيل» (إش ٧:١٤)، لقد صار الله نفسه آية للناس بميلاده من العذراء...

وما أكثر الآيات التى تنسب كل صفات الله للمسيح !

أيهما أفضل السرعة التى تدل على الحزم والبت والقدرة على إصدار القرار ، أم طول البال والتروى والهدوء ، وما يحمله ذلك من روح الوداعه والاتزان والصبر . . ؟

هناك أمور تكون السرعه فيها لازمة وصالحة، وأمور أخرى السرعة تفسدها،

وتحتاج إلى التروى، وطول البال.

العقوبة مثلاً: إذا كانت السرعة فيها،لا تعطى مجالاً للفحص، وللعدل والتدقيق، ومعرفة مقدار الخطأ وموضع المسؤلية، إن كانت السرعة فى العقوبة خطأ، ويحتاج الأمر إلى التروى.

كذلك من ناحية أخرى إن طول الآناة فى توقيع العقوبة،يساعد المخطىء على التمادى ويستمر فى أخطائه فتسوء النتائج، ويشجع غيره على تقليده إحساساً بأنه لا اشراف ولا ضبط، حينئذ يكون من الواجب الإسراع بتوقيع العقاب...

إذن الأمر فى الحالتين يحتاج إلى حكمة، وتقدير للظروف.

هنا يبدو الفحص واجباً، وحتى حينما تكون السرعة فى العقوبه لازمة، ينبغى أيضاً أن يكون العدل معها متوفراً. وإعطاء من تعاقبه فرصة لتوضيح موقفه والإجابة عما ينسب إليه.

على أن هناك أموراً يجب السرعة فيها، كالتوبة مثلاً.

الابن الضال لما رجع إلى نفسه، قال «أقوم (الآن) واذهب إلى أبى» وقام لوقته ورجع لأبيه. لأن التوبه لا يجوز فيها التأجيل أو التأخير. والخمس العذراى الجاهلات لما رجعن متأخرات، وجدن الباب قد أغلق، وضاعت الفرصه.

هناك حالات فى الخدمه، إن صبرت عليها بحجه التروى والفحص،قد تصل إليها بعد أن تكون قد انتهت تماماً.

مثال لمريض إن لحقته بالعلاج السريع، أمكن شفاؤه. وإن تباطأت بحجة المزيد من الفحوص، قد تصل الحالة إلى وضع ميؤس. أعمل ما يلزم من فحوص، ولكن بسرعة.

كم من خطاة تباطأنا فى افتقادهم، فتحول الخطأ إلى عادة،واتسع نطاقه، وكم من حالات وصلت خطورتها إلى الارتداد،وكان السبب هو التباطؤ.

كذلك المشاكل العائلية، وبعض المشاكل المالية، تحتاج إلى سرعة.

حالات وصلت إلى الطلاق، وكان يمكن تداركها لو عولجت من بادئ الأمر، قبل أن تتطور الخلافات وتتعقد، وتصل إلى العناد، وإلى الكراهية، وإلى المحاكم والقضاء..

وكثير أداء الواجبات يحتاج إلى سرعة، ربما إنسان تتباطأ فى تعزيته، أو فى زيارته فى مرضه، أو فى مناسبة هامة، يؤدى هذا التباطؤ إلى تغير مشاعره من جهتك ويظن أنك غير مهتم به، ويؤثر الأمر على علاقتكما.. وإن تباطأت أيضاً فى مصالحته، ربما لا تجده بعدئذ فى قائمة أصدقاؤك!

ولكن ليس معنى هذا أن السرعة هى الأفضل فى كل شيء، ومع كل أحد..

يشترط فى الإجراء السريع، أن يكون بعيداً عن الارتجال وعن الإنفعال، وإلا كان معرضاً للخطأ معرضاً لإعادة النظر، فتكون سرعته فى ابطاءه.

وأهم من عامل السرعة، الهوجائية، أو الاندفاع أو فقدان الاتزان، أو التصرف بغير تفكير أو بغير دراسة، وإلا كانت خاطئة وتسببت فى ضرر بالغ.

وهنا تبدو أهمية الهدوء، ليخرج القرار سليماً.

والتروى ليست عجزاً عن إصدار القرار، أو عجزاً عن البت فى الأمور. إنما هى مزج لكل ذاك. بالحكمة فى التصرف. فالتفكير الهادىء أكثر سلامة. والتصرف الهادىء أكثر نجاحاً. والاجراءات الهادئه أكثر ثباتاً، وأقل تعرضاً للهزات.

ومشرط الجراح، مع سرعته ليس هو العلاج الأمثل دائماً.

على أنه توجد بين السرعة والبطء درجة متوسطة أفيد.

السرعة قد تكون موضع نقد، الذى ليس هو سرعة مُخلة بالدراسة والفحص، وليس هو البطء الذى يعطل الأمور... طول الأناة فضيلة،إن أدى إلى نتيجة سليمة. أما إذا أسيء استغلاله، فإن فضيلة أخرى تحل محله.

وأيضاً ليس البطء مرتبطاً دائماً بالوداعة. فقد يرتبط أحياناً بالإهمال واللامبالاة،أو يرتبط بالبلادة..

كن حكيماً إذن فى تصرفاتك.ولا تتبع أحد الطرفين. فالطريق الوسطى خلصت كثيرين.

والفضيلة كما يقولون هى وضع متوسط بين تطرفين، بين اسراف وتقدير..

أعط كل عمل الوقت الذى يستحقه. وعامل كل موضوع بما ينجحه، بالسرعه أو بالتروى، حسبما يلزم.

قرأنا في قصة عماد كرنيليوس ،أنه بينما كان بطرس يتكلم» حل الروح القدس علي جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة «حتي أن المؤمنين اندهشوا « لأن موهبة الروح القدس انسكبت حتي علي الأمم أيضاً «(أع ١٠ :٤٤، ٤٥).

فهل الروح القدس يمكن أن يعمل في غير المؤمنين؟

الروح القدس يعمل في غير المؤمنين لكي يؤمنوا.

إذ كيف يمكن أن يؤمنوا ،إن لم يعمل الروح القدس فيهم؟! وهوذا الكتاب يقول:

لا يستطيع أحد أن يقول: أن يسوع رب إلا بالروح القدس (١كو ١٢:٣).

وعمل الروح للإيمان، غير سكناه الدائمة في المؤمن.

أن الروح القدس يمكن أن يعمل في قلب إنسان غير مؤمن ليدعوه إلي الإيمان، أو يجري معه معجزة أو أعجوبة تكون سبباً في إيمانه. ولكن بعد أن يؤمن، لابد أن ينال الروح القدس بالمسحة المقدسة في سر الميرون المقدس، ليعمل الروح فيه علي الدوام.

ويمكن أن يعمل الروح في غير المؤمنين لخير

الكنيسة.

كما قال الكتاب «نبه الرب روح كورش ملك فارس» (عز ١:١). وذلك لبناء بيت الرب في أورشليم... والحوادث من هذا النوع كثيره، وفي التاريخ...

هل تجسد الرب يعني أن الرب صار يحده حيز معين؟! فيتحيز، بينما الله غير محدود..!

التجسد ليس معناه التحيز. فالله لا يحده حيز من المكان.

وإنما عندما كان بالجسد في مكان ،كان بلاهوته في كل مكان.

مثلما نقول في نفس الوقت كان في كل مكان، يدير العالم في كل قاراته... وهكذا حينما كان الله يكلم إبراهيم، وحينما ظهر لغيره من الأنبياء. كان في نفس الوقت في كل مكان.

وأيضا حينما يقال أن الله علي عرشه، لا يعني أنه تحيز علي هذا العرش. بل هو ممجد هنا، وموجود في كل مكان. عرشه السماء، وعرشه كل مكان يتمجد فيه. هو في السماء. والسماء لا تسعه...

هكذا كان السيد المسيح يكلم نيقوديموس في أورشليم. وقال: «ليس أحد صعد إلي السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في أورشليم.

كان في الجسد فى كل مكان، أي مرئياً بالجسد فيه.

وفي نفس الوقت، غير مرئي في باقي الأماكن، باللاهوت.

هو بلاهوته في كل موضع. ولكن يراه الناس بالجسد في مكان معين.

وهذا لا يمنع من وجوده باللاهوت في كل الأرض والسماء، لأن لاهوته غير محدود...

ألسنا نؤمن أن الإنسان ينال تجديداً في المعمودية (رو ٦:٤)؟ لماذا إذن يخطيء الانسان بعد المعمودية ، على الرغم من كل هذا التجديد؟

الإنسان في المعموديه يأخذ تجديداً، ولا يأخذ عصمة.

فلا يوجد إنسان معصوماً في هذه الحياة علي الأرض. ولعلنا نلاحظ أن داود النبي في العهد القديم حل عليه روح الرب (١صم ١٠:٢٤). كذلك شمشون كان «روح الرب يحركه» (قض ٢٥:١٣). وقد «حل عليه روح الرب» (قض ٦:١٤). ومع ذلك أخطأ وكسر نذره (قض ١٦: ١٩،٢٠).

فالتجديد في المعمودية، لا يعني أن الإنسان لا يعطي بعدها.

إنما القاعدة الأساسية إن طبيعته تميل للبر، والخطأ عارض.

أى أن تكون إمكانياته الروحية أكثر، ويؤهل لسكني الروح القدس فيه بسر الميرون.

وان أخطأ يبكته ضميره بسرعه، ويكون مستعداً للرجوع إلي الله.

أما عدم الخطأ كلية، فيكون في الأبدية، حينما نلبس هناك إكليل البر... هذا الذي قال عنه القديس بولس الرسول «وأخيراً وضع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لي فقط، بل لجميع اللذين يحبون ظهوره أيضاً» (٤:٨).

معني ذلك أن طبيعتنا تتكلل بالبر في الحياة الأخري. ويصير البر طبيعة لها، بحيث لا تخطيء فيما بعد... أما هنا، فإن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم (أم ٢٤:١٦).

ومع ذلك نعتبره صِديقاً، لأن البر هو قاعدته الأساسية، بينما السقوط أمر عارض، يقع فيه، ويتطهر منه بالتوبة.